



كُلِّيَّةُ الْأَدَابِ  
قُسْمُ الدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ

## محاضرات

في

## علم التفسير

جمع وإعداد

الدكتور / محمد علي قنديل

مُدَرِّسُ الدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ - بِكُلِّيَّةِ الْأَدَابِ جَامِعَةُ أَسْيُوط





## المبحث الأول: المعنى اللغوي والاصطلاحي للتفسير المأثور

### المعنى اللغوي للتفسير المأثور:

"أثر": الأثر: بقية الشيء، والجمع آثار وأثُور. وخرجت في إثره وفي أثره أي بعده وأثرته وتأثيرته، تتبع أثره... والأثر، بالتحريك: ما بقي من رسم الشيء. والتأثير: إبقاء الأثر في الشيء. وأثر في الشيء: ترك فيه أثراً، والأثر: الخبر، والجمع آثار، وقوله (عَجِلَ): ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾<sup>(١)</sup> أي نكتب ما أسفلوا من أعمالهم ونكتب آثارهم أي من سن سُنة حسنة كتب له ثوابها، ومن سن سُنة سيئة كتب عليه عقابها، وسنن النبي: آثاره. والأثر: مصدر قولك أثرت الحديث آثره، إذا ذكرته عن غيرك"<sup>(٢)</sup>.

من هذا النص يظهر أن معنى المأثور المأخذ عن السلف ومن سبقنا، ومنه ما أثر عن النبي ﷺ.

### المعنى الاصطلاحي للتفسير المأثور:

"يشمل التفسير المأثور ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نقل عن الرسول ﷺ، وما نقل عن الصحابة - رضوان الله عليهم، وما نقل عن التابعين، من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم"<sup>(٣)</sup>.

<sup>(١)</sup> سورة يس، من الآية ١٢ .

<sup>(٢)</sup> لسان العرب لابن منظور، ج ٤ - ٥ - ٩ .

<sup>(٣)</sup> التفسير والمفسرون، د/ الذهبي، ج ١ / ١٥٤ .

وسوف يظهر ذلك المعنى أكثر في البحث الآتي عند دراسة أقسام التفسير المأثور، وقد اختلف المفسرون في التفسير الذي نقل عن التابعين، فمنهم من عده من التفسير المأثور، ومنهم من عده من التفسير بالرأي، وسوف يظهر ذلك في الحديث عن تفسير التابعين.

## المبحث الثاني: أقسام التفسير المأثور:

"هو أحسن طريق التفسير حيث إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له ، بل قد قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي **كل ما حكم به رسول الله (ص)** فهو مما فهمه من القرآن"<sup>(١)</sup>.

وحيينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن، والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لا سيما علماؤهم وكبارؤهم كالأئمة الأربع الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، مثل: عبد الله بن مسعود .. ومنهم الحبْر البحْر "عبد الله بن عباس" ابن عم رسول الله (ص) وترجمان القرآن<sup>(٢)</sup>.

### (١) تفسير القرآن بالقرآن:

يتضح أن أحسن طرق التفسير هو تفسير القرآن بالقرآن، فهو أول التفسير المأثور، وهو أفضل طريق لتفسير القرآن، بما اختصر في مكان فقد فُصل في مكان آخر، وما أجمل في موضع فقد فسر في موضع آخر من القرآن الكريم. وإن القرآن الكريم ليزخر بكثير من الأمثلة لتفسير القرآن بالقرآن، ومن هذه الأمثلة أذكر الآتي:

<sup>(١)</sup> مقدمة التفسير ابن كثير

<sup>(٢)</sup> مقدمة التفسير ابن كثير

أ- تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾<sup>(١)</sup>.

يفسره قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً ﴾<sup>(٢)</sup>.

يقول الإمام الفخر الرازي حول تفسير هذه الآية:

"إنه تعالى لما أمره بالإنفاق نهاه عن أن ينفق كل ماله، فإن إنفاق كل المال يفضي إلى التهلكة عند الحاجة الشديدة إلى المأكل والمشرب والملبس، فكان المراد منه ما ذكره في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً ﴾<sup>(٣)</sup>.

ب. تفسير قوله تعالى: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾<sup>(٤)</sup>. فقد فسرها قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَهْكَاهَا نَاظِرَةٌ ﴾<sup>(٥)</sup>.

حيث جاء في جامع البيان "قوله ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ على الخصوص لا على العموم، وأن معناه: لا تدركه الأ بصار في الدنيا، وهو يدرك الأ بصار في الدنيا والآخرة، إذ كان الله قد استثنى فيه بقوله ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَهْكَاهَا نَاظِرَةٌ ﴾<sup>(٦)</sup>.

<sup>(١)</sup> سورة البقرة، الآية ١٩٥.

<sup>(٢)</sup> سورة الفرقان، الآية ٦٧.

<sup>(٣)</sup> تفسير الفخر الرازي (مفانيح الغيب)، ج ٥ / ١٤٨.

<sup>(٤)</sup> سورة الأنعام، الآية ١٠٣.

<sup>(٥)</sup> سورة القيمة، الآيات ٢٢، ٢٣.

<sup>(٦)</sup> تفسير جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبرى، ج ٥ / ٢٩٧.

ج. تفسير قوله تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيْكُمْ وَلَا أَمَانِيْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُحْزِبِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيَا وَلَا نَصِيرَا﴾<sup>(١)</sup> فسره قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وهو تفسير للإمام مسروق صاحب الدراسة؛ حيث قال: لما نزلت ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيْكُمْ وَلَا أَمَانِيْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ قال أهل الكتاب: نحن وأنت سواء، فأنزل الله ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ وهو تفسير الإمام مسروق للقرآن بالقرآن<sup>(٣)</sup>، فإن الله (ﷺ) يجعل الأفضلية لمن يعمل الصالحات ويطيعه، ويؤمن به وبوحدانيته وألوهيته، وليس الأفضلية بالأمانى سواء أمانى المسلمين أو أمانى أهل الكتاب.

<sup>(١)</sup> سورة النساء، الآية ١٢٣ .

<sup>(٢)</sup> سورة النساء، الآية ١٢٤ .

<sup>(٣)</sup> الأثر أخرجه ابن كثير في تفسيره القرآن العظيم، ج ١ / ٥٥٨، ٥٩٩، والسيوطى في تفسيره الدر المنشور، ج ٢ / ٣٩٨، وابن عطية في المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز، ج ٢ / ١١٦ .

د. قوله تعالى: ﴿أَحِلْتُ لَكُمْ بَحِيمَةَ الْأَنْعَام﴾<sup>(١)</sup> فسرها قوله تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فقد جاء في جامع البيان: "وَأَمَّا (النعم) فِيَّا عند العرب اسم للإبل والبقر والغنم خاصة، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>".

هـ- تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَسْنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسِبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

يفسره قوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرُ مُسْمَعٍ وَرَأَيْنَا لَيْاً بِالْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَاهُ فِي الَّذِينِ وَلَوْ أَكْهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطْعَنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعْنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(٥)</sup>.

حيث يقول الإمام الشعراوي:

"أي إنهم يلعون ألسنتهم بالكلام الصادر من الله ليحرفوه عن معانيه، أو يلعون ألسنتهم عندما يريدون التعبير عن المعاني. والذي هو "الفتل" فنحن عندما نقتل حبلاً، نحاول أن نجدل بين فرعين من الخيوط، ثم نقتلهم معًا

<sup>(١)</sup> سورة المائدة، من الآية ١.

<sup>(٢)</sup> سورة النحل، الآية ٥.

<sup>(٣)</sup> تفسير جامع البيان لابن جرير، ج ٤ / ٣٨٩.

<sup>(٤)</sup> سورة آل عمران، الآية ٧٨.

<sup>(٥)</sup> سورة النساء، الآية ٤٦.

لنصنع حبلاً، والهدف من الفتل هو أن نصنع قوًّا من شعيرات الخيوط .. إذن فالقتل المراد به الوصول إلى قوة، وهكذا نرى أنهم يلوون ألسنتهم بكلام يدعون أنه من المنهج المنزلي عند الله، وهذا الكلام ليس من المنهج ولم ينزل من عند الله .. إن الحق يوضح لنا ألا نعطي لهم فرصةً لترحيف كلام الله تعالى فهو سبحانه القائل: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحْرِفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعَ وَرَأَيْنَا لَيْاً بِالْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَاهُ فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سِعْنَا وَأَطْعَنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعْنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(١)</sup>.

## ٢) تفسير القرآن بالسنة:

ويلي تفسير القرآن بالقرآن، تفسير القرآن بالسنة المطهرة، وهو ما أثر عن النبي ﷺ حول القرآن الكريم، وحول تفسير بعض آياته، ومن أمثلة ما جاء في السنة شارحاً للقرآن، أنه ﷺ فسر الظلم بالشرك<sup>(٢)</sup> في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وأيد تفسيره هذا بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>، وهذا هو

(١) تفسير الإمام الشعراوي، أعداد أخبار اليوم، العدد (٢٠)، ص ١٥٦٨، ١٥٦٩.

(٢) الخبر أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير، ج ٣ / ٢٢٢، طبعة دار المنار، ١٤٢٢ هـ.

(٣) سورة الأنعام، الآية ٨٢.

(٤) سورة لقمان، من الآية ١٣.

تفسير الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) للقرآن، ولكن يجب الحذر من الضعيف فيه والموضوع فإنه كثير <sup>(١)</sup>.

ومن أمثلة تفسير القرآن بالسنة، تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ <sup>(٢)</sup>.

فمن تفسير الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لهذه الآية ما أخرجه الإمام البخاري من حديث عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: "سألت النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: "أن تجعل الله ندًا" <sup>(٣)</sup> وهو خلقك" <sup>(٤)</sup>.

ومن ذلك تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾ <sup>(٥)</sup>.

فمن تفسير النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) تفسير هذه الآية بما أخرجه الإمام البخاري من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قال: "قال الله تعالى: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان، وأما شتمه إياي فقوله: لي ولد، فسبحانني أن أتخذ صاحبةً أو ولدًا" <sup>(٦)</sup>.

هذا عن أمثلة تفسير القرآن بسنة المصطفى (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

<sup>(١)</sup> انظر، البرهان في علوم القرآن للزرκشي، ج ٢ / ١٥٦.

<sup>(٢)</sup> سورة البقرة، من الآية ٢٢.

<sup>(٣)</sup> ندًا: أي المثل والنظير، والجمع أنداد. [انظر، لسان العرب، ج ٦ / ٤٣٨١].

<sup>(٤)</sup> صحيح البخاري، ج ٣، كتاب التفسير، ص ١٨٠.

<sup>(٥)</sup> سورة البقرة، من الآية ١١٦.

<sup>(٦)</sup> صحيح البخاري، ج ٣ كتاب التفسير، ص ١٨١.

### (٣) تفسير القرآن بقول الصحابة:

لقد سبق الحديث عن تفسير القرآن بالقرآن، وتم التمثيل على ذلك من آيات الذكر الحكيم، كما سبق الحديث عن تفسير القرآن بالسنة، وذكر أمثلة على ذلك من كتب السنة الصلاح، ويعد تفسير القرآن بقول الصحابة في المرتبة الثالثة بعد التفسيرين السابقين.

أما عن الصحابة؛ فهم أقرب الناس إلى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وهم الذين نزل القرآن الكريم في عصرهم، فهم أعلم الناس به بعد رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وتفسير القرآن بقول الصحابة هو: بيان القرآن بما يصح وروده عنهم — رضوان الله عليهم أجمعين — ولذلك فتفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل له حكم المرووع إلى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؛ لأن معظم تفاسيرهم أخذت عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، كما أنهم شاهدوا الوحي والتنزيل، وعرفوا وعاينوا من أسباب النزول ما يكشف لهم النقاب عن معانٍ الكتاب، كذلك سلامٌ فطرتهم وصفاء نفوسهم، وعلو كعبهم في الفصاحة والبيان، ما يمكنهم من الفهم الصحيح لكلام الله (عَزَّ ذِكْرُه).

وفيما يلي أمثلة لتفسير الصحابة رضوان الله عليهم للقرآن.

(٤) انظر، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج ٢ / ١٤ .

أ- تفسير قوله تعالى: ﴿مِنَ الْجَوَارِ مُكَلِّبِينَ تُعَلَّمُونَ مَا عَلَمَكُمُ اللَّهُ﴾<sup>(١)</sup>، قال ابن عمر<sup>(٢)</sup> في تفسير هذه الآية: "إذا أكل الكلب من صيده فاضربه فإنه ليس بمعلم"<sup>(٣)</sup>.

والآية تتحدث عن الصيد فالله (عَزَّ وَجَلَّ) أحل الصيد لل المسلمين، كذلك أحل لهم أن يعلموا ما يتلذذون من الجوارح [الكلاب الضواري والفهود والصقور] للصيد، ثم أحل لهم ما تصطاده هذه الجوارح<sup>(٤)</sup>، وهذا الكلام مستنبط من آراء الصحابة - رضوان الله عليهم - حول الآية الكريمة؛ ولذلك فابن عمر (توفي عليه) يقول: "إذا أكل الكلب من صيده فاضربه، فإنه ليس بمعلم"، أي من أدلة تعلم الكلب الصيد ألا يأكل من فريسته، وإنما يجرها كما هي إلى سيده. واتفق مع رأي ابن عمر (توفي عليه) حبر الأمة ابن عباس (توفي عليه) فقال: "إن المعلم من الكلاب: أن يمسك صيده فلا يأكل منه حتى يأتيه صاحبه، فإن

(١) سورة المائدة، من الآية ٤، وتمام الآية ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحِلَّ لَهُمْ فَلَمْ يَأْتِكُمُ الطَّيَّبَاتُ وَمَا عَمَّشُ مِنَ الْجَوَارِ مُكَلِّبِينَ تُعَلَّمُونَ مَا عَلَمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُّوا مَا أَمْسَكْتُمْ وَأَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾.

(٢) هو: عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوبي، ولد سنة ثلث من المبعث النبوى، هاجر وهو ابن عشر سنين أسلم مع أبيه وهاجر، وعرض على النبي ﷺ بيدر فاستصغره ثم بأحد فكذلك، ثم في الخندق فأجازه، روى عن أبي بكر وعمر وعثمان، قيل عنه: ما أروع من ابن عمر، وقيل أنه أعتق نافعاً بعشرة آلاف درهم، ثُمَّ في سنة أربع وسبعين. انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي، ج ١ / ٣٧-٤٠.

(٣) تفسير ابن جرير الطبرى، ج ٤ / ٣٢.

(٤) انظر، تفسير ابن جرير الطبرى، ج ٤ / ٤٢٧.

أكل من صيده قبل أن يأتيه صاحبه فلا يُؤكل من صيده<sup>(١)</sup>، كذلك قال ابن عباس (رضي الله عنه): "إذا أرسل الرجل الكلب فأكل من صيده فقد أفسده"<sup>(٢)</sup>.

وهذا يدل على شيئاً:

أحدهما، أن الكلب المعلم هو ذلك الكلب الذي لا يأكل من فريسته.

والثاني: إذا أكل الكلب من فريسته فلا يأكل منها صاحبه.

ب- تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَقَوَّنَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الشَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال ابن عباس (رضي الله عنه) في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي لا تشركوا بالله غيره من الأنداد التي لا تنفع ولا تضر، وأنتم لا تعلمون أنه لا رب لكم يرزقكم غيره، وقد علمتم أن الذي يدعوكم إليه الرسول (صلوات الله عليه) من التوحيد هو الحق الذي لا شك فيه"<sup>(٤)</sup>.

وهذا التفسير هو لابن عباس حبـر الأمة، والذي دعا له الرسول (صلوات الله عليه) وهذا التفسير هو لابن عباس حبـر الأمة، والذي دعا له الرسول (صلوات الله عليه) بالفقه والعلم، وهو تفسير مقبول ولا شك فيه.

(١) تفسير ابن جرير الطبرى، ج ٤ / ٤٣١ .

(٢) تفسير ابن جرير الطبرى، ج ٤ / ٤٣١ .

(٣) سورة البقرة، الآيات ٢١ ، ٢٢ .

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج ١ / ٥٨ .

جـ- تفسير قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسِوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتَلَوُنَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (١).

قال أبو الدرداء (رضي الله عنه) في تفسير هذه الآية: "لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله، ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أشد مقتاً" (٢). وهو في تفسيره (رضي الله عنه) لهذه الآية يظهر أن الذي ينهي نفسه عن السوء ويزجرها، كما ينهى الناس عن ذلك، يكون أعلم الناس، ولذلك يتفرق تفسيره (رضي الله عنه) مع تفسير رسول الله (صلوات الله عليه وسلم) لهذه الآية؛ حيث قال رسول الله (صلوات الله عليه وسلم): "مررت ليلة أسرى بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار، قال: قلت: من هؤلاء؟ قالوا: خطباء أمتك من أهل الدنيا من كانوا يأمرن الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفالا يعقلون" (٣).

وهذا دليل على أن تفسير الصحابة مستمد من تفسير النبي (صلوات الله عليه وسلم) للقرآن، والنبي (صلوات الله عليه وسلم) يعرض عقاب الخطباء الذين يأمرن الناس بفعل الخير وينسون أنفسهم، فسوف تقرض شفاههم بمقاريض من نار، أي: تقص شفاههم بمقصات من نار.

(١) سورة البقرة، الآية ٤٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج ١ / ٨٦.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ج ٣ / ١٢٠، ١٢١؛ تفسير ابن كثير ج ١ / ٨٧.

د. تفسير قوله تعالى: ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾<sup>(١)</sup>.

روي عن عامر الشعبي، قال: "زنت امرأة منا من همدان، قال: فجلدها مصدق<sup>(٢)</sup> رسول الله ﷺ الحد، ثم تابت، فأتوا عمر، فقالوا: نزوجها، وبئس ما كان من أمرها! قال عمر: لئن بلغني أنكم ذكرتم شيئاً من ذلك لأعقبنكم عقوبة شديدة"<sup>(٣)</sup>.

وهذا القول الذي قال به عمر (رضي الله عنه)، يفسر قوله تعالى في نكاح المحسنات من المؤمنات والمحسنات من الذين أوتوا الكتاب، من أن نكاح الحرائر جائز من المؤمنات، أو من الذين أوتوا الكتاب، فاجرةً كانت أو عفيفةً، طلما أنها تابت من ذنبها <sup>(٤)</sup>.

هكذا، نرى تفسير الصحابة – رضوان الله عليهم أجمعين – للقرآن الكريم يمثل ثالث أنواع التفسير المأثور بعد تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بسنة النبي ﷺ.

<sup>(١)</sup> سورة المائدة، من الآية ٥.

<sup>(٢)</sup> المصدق: هو العامل على الصدقات، يجمعها من أهلها. [حاشية تفسير ابن جرير الطبرى، ج ٤ / ٤٤٤].

<sup>(٣)</sup> انظر، تفسير ابن جرير الطبرى، ج ٤ / ٤٤٤.

<sup>(٤)</sup> انظر، تفسير ابن جرير الطبرى، ج ٤ / ٤٤٤.

#### (٤) تفسير التابعي:

"أما ما ينقل عن التابعين فيه خلاف العلماء، منهم من اعتبره من المأثور؛ لأنهم تلقوه من الصحابة غالباً، ومنهم من قال: إنه من التفسير بالرأي"<sup>(١)</sup> فالعلماء في قبول تفسير التابعين، وضمه إلى التفسير المأثور قد اختلفوا، فمن العلماء من لا يقبله ولا يضمنه إلى التفسير المأثور، ومنهم من يتقبله ويضمه إلى جانب التفاسير السابقة [تفسير القرآن بالقرآن - تفسير القرآن بالسنة - وتفسير القرآن بأقوال الصحابة]؛ لأنهم تلقوه من الصحابة، رضوان الله عليهم أجمعين.

فمن الرافضين شعبة بن الحجاج<sup>(٢)</sup>، قال: "أقوال التابعين في الفروع ليست حجةً، فكيف تكون حجةً في التفسير؟ يعني أنها لا تكون حجةً على غيرهم من خالفهم، وهذا صحيح، أما إذا أجمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجةً"<sup>(٣)</sup>، وهو يستدل بأن أقوالهم ليست حجةً في الفروع، فكيف تكون حجةً في التفسير؟ ويعلق عليه صاحب الفتاوى، فيقول: إذا أجمعوا على الرأي فرأيهم حجة<sup>(\*)</sup>.

(١) منهاج العرفان في علوم القرآن، ج ٢ / ١٤ .

(٢) تأيي ترجمته في باب دراسة أسانيد تفسير الإمام مسروق.

(٣) مقدمة التفسير، ابن كثير

(\*) وإن جاع لهم حجة لأن إجماع العلماء حجة في كل عصر لا لكونهم تابعين.

هذا عن عدم قبول قول التابعي، أما عن قبوله فقد جاء في مقدمة

**التفسير:** "إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة، ولا وجدته عن الصحابة،

فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين كمجاحد بن جبر<sup>(١)</sup>؛

فإنك كان آيةً في التفسير، وكسعيد بن جبير<sup>(٢)</sup>، وعكرمة<sup>(٣)</sup> مولى ابن عباس،

وعطاء<sup>(٤)</sup> بن أبي رباح، والحسن البصري<sup>(٥)</sup>، ومسروق بن الأجدع<sup>(٦)</sup>.

وقد ذهب أكثر المفسرين إلى أنه يؤخذ بقول التابعي في التفسير؛ لأن التابعين تلقوا غالب تفسيراتهم عن الصحابة، فمجاحد مثلاً يقول: عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عروض من فاتحته إلى خاتمه، أوقفه عند كل آية منه، وأسئل عن كل منها.

<sup>(١)</sup> مجاهد بن جبر المكي أبو الحجاج المخزومي المقرئ، روى عن علي وابن عباس وعائشة وأبي هريرة – رضي الله عنهم أجمعين – روى عنه عطاء وعكرمة وأبو إسحاق السبيبي، كان أعلم التابعين بالتفاسير، قال: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرةً، وهو ثقة ولا شك في ذلك، تُؤْتَى سنة مائة واثنين، أو مائة وثلاثين.

انظر، تذكرة التهذيب، ج ٥ / ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥.

<sup>(٢)</sup> سوف تأتي ترجمته في الباب الثالث [دراسة أسانيد تفسير الإمام مسروق].

<sup>(٣)</sup> هو عكرمة الحبّ العامل أبو عبد الله المدین الهاشمي مولى ابن عباس، روى عن مولاهم وعائشة وأبي هريرة وعقبة بن عامر، حدث عنه عاصم الأحول، وثور بن زيد، قال عكرمة: طلبت العلم أربعين سنةً، وكان ابن عباس يضع الكيل في رجلي على تعليم القرآن والسنن، وقيل عنه: هو أعلم الناس، وهو بحر من بحور العلم، مات سنة سبع ومائة بالمدينة، انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي، ج ١ / ٩٥، ٩٦.

<sup>(٤)</sup> هو عطاء بن أبي رباح مفتى أهل مكة أبو محمد بن أسلم القرشي مولاهم المكي، هو سيد التابعين علمًا وعملاً وإنقاً في زمانه بمكة، روى عن عائشة وأبي هريرة والكتاب، عاش تسعين سنةً أو أزيد، كان حجةً إماماً كبيراً الشأن، أخذ عنه أبو حنيفة وقال: ما رأيت مثله، قال ابن جريج: كان المسجد فراشه عشرين سنةً، مات سنة أربع عشرة ومائة، وقيل سنة خمس عشرة بمكة، انظر، ترجمته في: تذكرة الحفاظ، ج ١ / ٩٨.

<sup>(٥)</sup> سوف تأتي ترجمته في الباب الثالث.

<sup>(٦)</sup> مقدمة التفسير لابن كثير

ويذكر د/ الذهبي رأيه في ذلك فيقول: "والذي تميل إليه النفس هو أن قول التابعي في التفسير لا يجب الأخذ به إلا إذا كان مما لا مجال للرأي فيه، فإنه يؤخذ به حينئذ عند عدم الريمة، فإن ارتبنا فيه بأن كان يأخذ من أهل الكتاب، فلنا أن نترك قوله ولا نعتمد عليه، أما إذا أجمع التابعون على رأي، فإنه يجب علينا أن نأخذ به ولا نتعداه إلى غيره" (١).

والحقيقة أن تفسير التابعين به ما يضم إلى التفسير المأثور، فأئمة التابعين وكبارهم قتلوا تفاسيرهم بما أخذوه من الصحابة - رضوان الله عليهم - ولكن ما تدخلوا فيه بآرائهم لا يقبل، ولا يضم إلى التفسير المأثور إلا بعد التأكد من صحته، وأمثلة ذلك كثيرة، وسوف أمثلل لما لا شك في قوله وضمه للتفسير المأثور:

أ- تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِ النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحُسَنَاتِ يُدْهِنُ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلَّذِاكِرِينَ﴾ (٢).

قال كبار التابعين في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُسَنَاتِ يُدْهِنُ السَّيِّئَاتِ﴾ هي الصلوات (٣)، ومعنى ذلك أن المواظبة على الصلوات الخمس هي من الحسنات

---

(١) التفسير والمفسرون، ج ١ / ١٢٩، ١٣٠.

(٢) سورة هود، الآية ١١٤.

(٣) فقد روى ذلك عن الحسن البصري وعن مجاهد وعن مسروق، انظر ذلك في تفسير ابن جرير الطري ج ٧ / ١٢٩، ١٣٠.

التي تذهب السيئات وتحوها، وإن تفسير علمائنا الأجلاء صحيح؛ لأنهم أخذوا ذلك التفسير من كبار الصحابة – رضوان الله عليهم – فقد قال ابن عباس (رضي الله عنهما) في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُسَنَاتِ يُدْهِنُ السَّيِّئَاتِ﴾<sup>(١)</sup> الصلوات الخمس<sup>(٢)</sup>. كذلك أخذوا هذا التفسير من رسول الله (صلوات الله عليه وسلم)، حيث قال رسول الله (صلوات الله عليه وسلم): "أرأيتم لو أنه نهرًا بباب أحدكم يغسل فيه كل يوم خمساً ما تقول ذلك يقي من درنه؟ قالوا: لا يقي من درنه شيئاً، قال: "فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله به الخطايا" . فهذا الرسول المعصوم (صلوات الله عليه وسلم) يمثل الصلاة بالنهر الجاري، فكما يطهر النهر البدن من الأوساخ، تطهر الصلاة الجسد والروح من الذنوب والمعاصي.

(١) أخرجه ابن جرير الطبرى في تفسيره، ج ٧ / ١٢٩.

(٢) أخرجه الإمام البخارى في صحيحه ج ١ / ١٣١، ١٣٢ في كتاب الصلاة، باب "الصلوات الخمس كفارة" من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه).

ب- تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَاهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾<sup>(١)</sup>.

وعن تفسير التابعين لهذه الآية الكريمة "قال مسروط وإبراهيم النخعي" <sup>(٢)</sup> والضحاك: أنها نزلت في الرجل يطلق امرأته طلقة أو طلقتين، فتنقضى عدتها، ثم يبدو له أن يتزوجها وأن يراجعها، وتريد المرأة ذلك فمنعها أولياؤها من ذلك، فنهى الله أن يمنعوها<sup>(٣)</sup>.

وهذا التفسير مأخوذ من تفسير ابن عباس <sup>(جبيه)</sup><sup>(٤)</sup>، لذلك فهو يضم إلى التفسير المأثور؛ لأنَّه مأخوذ من تفسير الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين. كذلك هو تفسير بأسباب النزول<sup>(٥)</sup>، فحَبْر الأمة ابن عباس ومن تابعه من التابعين يظهرون في هذا التفسير السبب الذي نزلت من أجله الآية. هذا عمما يضم إلى التفسير المأثور من تفسير التابعين.

<sup>(١)</sup> سورة البقرة، من الآية ٢٣٢.

<sup>(٢)</sup> هو إبراهيم بن سويد النخعي الكوفي الأعور، روى عن الأسود بن زيد وعلقمة بن قيس، روى عنه الحسن بن عبيد الله النخعي وزيد بن الحارث. قال ابن معين: مشهور، وقال النسائي: ثقة، وقال العجلبي: ثقة. ذكره ابن حبان في الثقات. وقال عنه الكاشف: ثقة. ثُوَّقَ سنة ١٣٩ هـ. انظر ترجمته في: الكashaf، ج ١ / ٢١٠، وتحذيب التهذيب ج ١ / ٨٣، ٨٤.

<sup>(٣)</sup> تفسير ابن كثير [تفسير القرآن العظيم]، ج ١ / ٢٨٣.

<sup>(٤)</sup> انظر، تفسير ابن كثير، ج ١ / ٢٨٣؛ حيث قال ابن كثير عن ابن عباس: "نزلت هذه الآية في الرجل يطلق امرأته طلقة أو طلقتين، فتنقضى عدتها، ثم يبدو له أن يتزوجها وأن يراجعها، وتريد المرأة ذلك فمنعها أولياؤها من ذلك.

<sup>(٥)</sup> سوف يأتي بيان سبب النزول، وذلك في الفصل الثالث من الباب الثاني ص ٢٤

### المبحث الثالث: المفسرون من الصحابة:

قال السيوطي في الإنقان: "اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربع، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير. أما الخلفاء فأكثر من روى عنه علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه -، والرواية عن الثلاثة قليلة جداً وكأن السبب في ذلك تقدم وفاتهم" <sup>(١)</sup>

"وهناك من تكلم في التفسير من الصحابة غير هؤلاء، كأنس بن مالك <sup>(٢)</sup>، وأبي هريرة <sup>(٣)</sup>، وعبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله <sup>(٤)</sup>، وعائشة، غير أن ما

<sup>(١)</sup> الإنقان في علوم القرآن للسيوطى، ج ٤ / ٢٣٣ - ٢٣٤.

<sup>(٢)</sup> هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم واسميه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو من بني عدي بن النجار، خادم رسول الله (ﷺ)، كان يتسمى به ويختصر بذلك. خرج أنس مع رسول الله (ﷺ) إلى بدر وهو غلام يخدمه، وكان عمره لما قدم المدينة مهاجراً عشر سنين، وهو من المكرشين في الرواية عن رسول الله (ﷺ)، روى عنه قتادة والزهري والحسن البصري وخلق كثير، دعا له النبي (ﷺ) بكثرة المال والولد، فولد له من صلبه ثمانون ذكراً وابنتان، اختلف في سنة وفاته، فقيل توفي سنة ثلاث وستين، وقيل: سنة تسعين. انظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١ / ١٥١ - ١٥٢.

<sup>(٣)</sup> هو عبد الرحمن بن صخر، أبو هريرة الدوسي، وهو أشهر من سكن الصفة واستوطنه طول عمر النبي (ﷺ)، ولم ينتقل عنها. كان النبي (ﷺ) إذا أراد أن يجمع أهل الصفة لطعام حضره، تقام إلى أبي هريرة ليدعوهم وبجمعهم لمعرفته بهم، وبنائهم ومراتبهم، كان أحد أعلام الفقراء والمساكين، صبر على الفقر الشديد حتى أقضى به إلى الظل المدید، أعرض عن غرس الأشجار، وجري الأهقار، وعن مخالطة الأغنياء والتجار، زهد في لباس اللين والحرير، فعوض من حكمقطين الخير، أسلم عام خير، وكانت خير سنة سبع من المحرقة، ومات سنة تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة.

انظر ترجمته في حلية الأولياء، ج ١ / ٣٧٦ - ٣٨٥؛ تذكرة التهذيب، ج ٦ / ٤٧٩ - ٤٨٢.

<sup>(٤)</sup> هو جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري السلمي من بني سلمة. شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صغير، ولم يشهد الأولى، ذكره بعضهم في البدررين، ولا يصح لأنه قد روى عنه أنه قال: لم أشهد بدرًا ولا أحدًا، منعه أبي، ولكنه شهد مع النبي (ﷺ) بعد ذلك ثانية عشرة غرفةً. وكان من المكرشين الحفاظ للسنن، وكُف بصره في آخر

نقل عنهم في التفسير قليل جدًا، فلم يكن لهم من الشهرة بالقول في القرآن ما كان للعشرة المذكورين أولاً<sup>(١)</sup>.

من النصين السابقين يتضح أن هناك من اشتهر بالتفسير من الصحابة، ومنهم من أكثر من التفسير، ومنهم من كان تفسيره قليلاً جدًا، وسوف أترجم من اشتهر من المفسرين من الصحابة – رضوان الله عليهم – وهم: (عبد الله بن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب، وزيد ابن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير).

أما عن الخلفاء الأربعة – رضي الله عنهم – فاعلم أنه أكثر من روى عنه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، والرواية عن الثلاثة في ندرة جدًا والسبب فيه تقدم وفاتهم.

وأما علي (رضي الله عنه) فروى عنه الكثير، روى "عن ابن مسعود أنه قال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، ما فيها حرف إلا وله ظهر وبطن، وعليًا (رضي الله عنه) عنده من الظاهر والباطن".<sup>(٢)</sup>

عمره، وتوفي سنة أربع وسبعين، وقيل سنة ثمان وسبعين، وقيل سبع وسبعين بالمدينة، انظر ترجمته في: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ١/٢١٩ - ٢٢٠.

(١) التفسير والمفسرون، ج ١/٦٤، مرجع سابق.

(٢) النص القرآني بين فهم العلماء وذوقهم، د. مصطفى الصاوي الجوني، ص ٥٢، منشأة المعارف بالإسكندرية.

وخطب علي بن أبي طالب (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فقال: "سلوني، فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم، سلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهاز، أفي سهل أم في جبل" <sup>(١)</sup>.

---

<sup>(١)</sup> منهاج العرفان في علوم القرآن، ج ٢ / ١٥ ، مرجع سابق.

### (١) عبد الله بن مسعود (\*)

١. نسبة وكنية:

"هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن أم عبد الهذلي، صاحب رسول الله ﷺ، وخادمه، وأحد السابقين الأولين، ومن الكبار البدربيين، ومن نبلاء الفقهاء والمرقئين من يتحرج في الأداء، ويتشدد في الرواية، ويزجر تلاميذه عن التهاون في ضبط الألفاظ. وأم عبد الله بن مسعود أم عبد بنت ود بن سواء بن مرسم بن صاهلة بن كاهل بن تميم بن هذيل" (١).

"هو الإمام الحبر، فقيه الأمة، أبو عبد الرحمن الهذلي، المكي المهاجري البدربي، حليفبني زهرة، كان من السابقين الأولين، ومن النجباء العالمين، شهد بدراً وهاجر للحجتين، وكان يوم اليرموك على النفل، ومناقبه غزيرة، روى علمًا كثيرًا" (٢).

(\*) انظر ترجمته في الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٦ / ١٥٠ - ١٥٨؛ والجرح والتعديل للإمام شيخ الإسلام الرازي، ج ٥ / ١٤٩؛ وحلية الأولياء لأبي نعيم، ج ١ / ١٢٤ - ١٩٩؛ والاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف ابن عبد الرحمن، ج ٣ / ٩٤ - ٩٨٧؛ وتحذيب الكمال في أسماء الرجال لجمال الدين المزري، ج ١ / ١٢١ - ١٢٧؛ وتذكرة الحفاظ للذهبي ج ١٣ / ١٦ - ٢٦٨؛ وسير أعلام النبلاء، ج ١ / ٤١١ - ٥٠٠؛ وتحذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ج ٣ / ٢٦٧ - ٢٦٨؛ وانظر فضائله في صحيح البخاري، ج ٢ / ٤٤٣، ٤٤٤؛ وصحيح مسلم، ج ١٦ / ١٣، ١٤.

(١) انظر، الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٣ / ١٥٠؛ وتذكرة الحفاظ للذهبي، ج ١ / ١٤؛ وسير أعلام النبلاء للذهبي، ج ١ / ٤٦١.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي، ج ١ / ٤٦١.

## ٢. من روی عنهم:

روی عن النبي ﷺ، وعن سعد بن معاذ<sup>(١)</sup>، وعمر، وصفوان بن عسال<sup>(٢)</sup>.

## ٣. من روی عنه:

روی عنه عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعمران بن حصين<sup>(٤)</sup>، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، والبراء بن عازب<sup>(٥)</sup>، وأبو هريرة، وأبو رافع مولى النبي ﷺ، وغيرهم من

(١) هو سعد بن معاذ بن العمأن بن الخزرج أبو عمرو سيد الأوس، شهد بدرًا وأحداً والخندق، وزمي في به بسهم فعاش بعد ذلك شهراً، ثم مات من الجرح سنة ٥ من الهجرة. وقد قال: ثلث أنا فيهن رجل [أي هو في هذه الثلاثة كما ينبغي أن يكون]: ما سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً قط إلا علمت أنه حق من الله تعالى، ولا كنت في صلاة فقط فشغلت نفسي بغيرها ولا كنت في جنازة قط فحدثت نفسي بغير ما يقول ويقال لها حق أنصرف عنها. انظر ترجمته في: تذكرة التهذيب، ج ٢/٢٨٣.

(٢) هو صفوان بن عسال المرادي الجملي، غزا مع النبي ﷺ اثنى عشرة غزوة، وروي عنه (أي عن النبي ﷺ)، وسكن الكوفة، روی عنه زر بن حبيش. انظر ترجمته في: تذكرة التهذيب، ج ٢/٥٥٥.

(٣) تذكرة التهذيب لابن حجر العسقلاني، ج ٣/٢٦٧.

(٤) هو أبو نجد الخزاعي صاحب رسول الله ﷺ، كان إسلامه وقت إسلام أبي هريرة، وله أحاديث عدّة، وكان الحسن يختلف بالله ما قدم البصرة أحد خير لهم من عمran بن حصين، مات سنة اثنين وخمسين، وكان به داء الناصرور فاكتوى لأجله. انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي، ج ١/٢٩، ٣٠.

(٥) هو البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن الطفيلي المدني الصحابي، نزل الكوفة ومات بها، روی عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وعمر وعلي وغيرهم، ذكر أنه غزا مع النبي ﷺ خمس عشرة غزواً، مات سنة ٧٢ للهجرة. انظر ترجمته في: تذكرة التهذيب، ج ١/٢٦٩.

(٦) اختلف في اسمه، فقيل: إبراهيم، وقيل: أسلم، وقيل: هرمز، وقيل: ثابت. وكان قبطياً قيل أنه كان للعباس عم النبي ﷺ فوهبه للرسول ﷺ، فلما أسلم العباس بشر أبو رافع رسول الله ﷺ بإسلامه (أي إسلام العباس) فأعنته، ثُوّق في خلافة عثمان بن عفان، وقيل في خلافة علي<sup>(٧)</sup> وهو الصواب إن شاء الله تعالى. انظر ترجمته في: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٤/١٦٥٦، ١٦٥٧.

الصحابة والتابعين أصحاب الفقهاء، والأسود ومسروق وعبيدة وزر بن حبيش<sup>(١)</sup>، وولده أبو عبيدة<sup>(٢)</sup> وخلق كثير<sup>(٣)</sup>.

وروى عنه القراءة أبو عبد الرحمن السلمي<sup>(٤)</sup>. اتفقا له في الصحيحين على أربعة وستين حديثاً، وانفرد له البخاري بإخراج واحد وعشرين حديثاً، ومسلم بإخراج خمسة وثلاثين حديثاً<sup>(٥)</sup>.

#### ٤. إسلامه وهجرته:

"أسلم عبد الله بن مسعود قبل دخول الرسول ﷺ دار الأرقام<sup>(٦)</sup>، وكان أول من أفشى بالقرآن بمكة من في رسول الله ﷺ"<sup>(٧)</sup>.

<sup>(١)</sup> هو زر بن حبيش بن حباشة بن أوس بن بلال الكوفي محضرم أدرك الجاهلية، روى عن عمر وعثمان وعلي وأبي ذر وابن مسعود وعائشة - رضي الله عنهم. كان ثقة، كثير الحديث، وكان من أعراب الناس، وكان يسأل عن العربية، مات سنة ٨١ أو ٨٢ أو ٨٣ وهو ابن ١٢٧ سنة. انظر ترجمته في: تذكرة التهذيب ج ٢ / ١٩٠.

<sup>(٢)</sup> هو عامر بن عبد الله بن مسعود الهمذاني أبو عبيدة الكوفي، روى عن أبيه ولم يسمع عنه وعن أبي موسى الأشعري وعائشة - رضي الله عنها - وروى عنه إبراهيم النخعي، وأبو إسحاق السبئي وغيرهما. روى عن أحمد بن حنبل أنه قال: كانوا يفضلون أبي عبيدة على عبد الرحمن (يقصد عبد الرحمن بن مهدى). ففُقد أبو عبيدة بن مسعود سنة إحدى وثمانين، وقيل سنة (٨٢) وذكر في الثقات. انظر ترجمته في: الجرح والتعديل، ج ٦ / ٢٥٨، ٢٥٧، ٢٥٦، ٢٥٥، ٢٥٤، ٢٥٣، ٢٥٢، ٢٥١، ٢٥٠.

<sup>(٣)</sup> الجرح والتعديل للإمام الرازي، ج ٥ / ١٤٩؛ سير أعلام النبلاء، ج ٥ / ٤٦٢، ٤٦١، ١٩٧، ١٩٦، ١٩٨، ١٩٩؛ وتحذير التهذيب لابن حجر العسقلاني، ج ٣ / ٢٦٧، ٢٦٦.

<sup>(٤)</sup> هو مقرئ الكوفة وعالماها عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي، قرأ على عثمان وعلي وابن مسعود وسع منهم ومن عمر، وتتصدر للإقراء في خلافة عثمان إلى أن مات في سنة ثلاث وسبعين أو بعدها. انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي، ج ١ / ٥٨، ٥٩.

<sup>(٥)</sup> سير أعلام النبلاء للذهبي، ج ١ / ٤٦٢.

<sup>(٦)</sup> هو عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمر القرشي المخزومي، يكنى أبي عبد الله. كان من السابقين الأولين إلى الإسلام، أسلم قديماً، قيل كان ثالث عشر (أي ثالث عشر واحد في دخوله الإسلام)، وكان من المهاجرين الأولين، وشهد بدراً ونفله رسول الله ﷺ سيفاً، واستعمله على الصدقات. تُؤكِّد الأرقام سنة ثلاث وخمسين وهو ابن ثلاث =

أسلم قبل عمر، وحفظ من في رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) سبعين سورةً، وتسمع على النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ليلةً وهو يدعو، فقال: سل تعطى، قال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): "من أحب أن يقرأ القرآن غضًا كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد" <sup>(٢)</sup>.

وكان سبب إسلامه أنه كان يرعى غنمًا لعقبة بن أبي معيط <sup>(٣)</sup>، فمرّ به رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وأخذ شاةً حائلاً من تلك الغنم فدرّت عليه لبناً غزيرًا <sup>(٤)</sup>.

وساق عبد الله بن مسعود حديثاً عن أول ما علمه عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يصف فيه رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وأمر دين الإسلام، فيقول: "أقبل رجل من باب الصفا أبيض تعلوه حمرة، له وفرة جعدة إلى أنصاف أذنيه، أدعع العينين <sup>(٥)</sup>، برّاق الثنایا <sup>(٦)</sup>، دقيق المسرية <sup>(٧)</sup>، كث اللحية، عليه ثوبان أبيضان، كأنه القمر ليلة البدر، يمشي على يمينه غلام حسن الوجه مراهق أو محتلّم، تقفوهم امرأة قد

---

وثمانين سنة، وقيل ثُوُّقٌ سنة خمس وخمسين، وهو ابن بضع وثمانين سنة. انظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة.

<sup>(١)</sup> الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ / ١٥١، وسير أعلام النبلاء، ج ١ / ٤٦٥.

<sup>(٢)</sup> تذكرة الحفاظ للذهبي، ج ١ / ٩٤، وسير أعلام النبلاء، ج ١ / ٤٧٥. والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ١ / ٤٤٥، ج ٤ / ٤٥٤ بإسناد حسن.

<sup>(٣)</sup> هو عقبة بن أبيان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس، من مقدمي قريش في الجاهلية، كنيته أبو الوليد، وكنية أبيه أبو معيط. كان شديد الأذى للمسلمين عند ظهور الدعوى، فأسروه يوم بدر وقتلوا ثم صلبوه، وهو أول مصلوب في الإسلام، ثُوُّقٌ سنة ٢٥. انظر ترجمته في: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٧ / ٤٩.

<sup>(٤)</sup> الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، ج ٣ / ٩٨٧؛ وسير أعلام النبلاء ج ١ / ٤٦٥.

<sup>(٥)</sup> أدعع العينين: "سود العين في شدة بياضها". لسان العرب، ج ٢ / ١٣٧٨. ويقصد كان شديد سود العينين.

<sup>(٦)</sup> برّاق الثنایا: أي أستانه تلمع، وفي لسان العرب سنایا الإنسان في فمه الأربع التي في مقدمة فيه: ثنان من فوق، وثنان من أسفل، لسان العرب، ج ١ / ٥١٦.

<sup>(٧)</sup> دقيق المسرية: أي دقيق الشعر النابت من الصدر إلى المسرة. لسان العرب لابن منظور، ج ٣ / ١٩٨٢.

سترت محسنهَا، حتى قصد نحو الحجر، فاستلم، ثم استلم الغلام، واستلمت المرأة، ثم طاف بالبيت سبعاً، وهما يطوفان معه، ثم استقبل الركن، فرفع يده وكبر وقام ثم ركع ثم سجد ثم قام، فرأينا شيئاً أنكرناه لم نكن نعرفه بمكة، فأقبلنا على العباس، فقلنا يا أبا الفضل: إن هذا الدين حدث فيكم أو أمر لم نكن نعرفه، قال: أجل والله ما تعرفون هذا، هذا ابن أخي محمد بن عبد الله، والغلام علي بن أبي طالب، والمرأة خديجة بنت خويلد<sup>(١)</sup> امرأته، أما والله ما على وجه الأرض أحد نعلمه يعبد الله بهذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة. أسلم ابن مسعود بعد اثنين وعشرين نفساً<sup>(٢)</sup>.

"هاجر عبد الله بن مسعود إلى أرض الحبشة المجريتين جميعاً، ولم يذكر في الهجرة الأولى وذُكر في الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة"<sup>(٣)</sup>. ويظهر من هذا النص السابق أن الهجرة الثانية غير مذكورة في النص، ويبعد أن الهجرة الثانية التي لم تذكر في النص هي هجرته إلى المدينة المنورة، ويظهر ذلك مما قاله صاحب الاستيعاب؛ حيث قال: "شهد بدرًا والحدبية، وهاجر المجريتين

(١) هي خديجة بنت خويلد بن أسد عبد العزيز القرشية الأسدية، زوج النبي ﷺ، كانت تدعى في الجاهلية الطاهرة، أمها فاطمة بنت زائدة، تزوجت اثنين قبل رسول الله ﷺ. وكانت إذ تزوجها رسول الله ﷺ بنت أربعين سنة، فأقامت معه أربعاً وعشرين سنة، وتوفيت وهي بنت أربع وستين سنةً وستة أشهر، كان رسول الله ﷺ إذ تزوج خديجة بنت خويلد ابن إحدى وعشرين، وقيل: ابن خمس وعشرين سنة وهو الأكثري. وأجمعوا أنها ولدت له أربع بنات كلهن أدركتن الإسلام وهاجرن، فهن: زينب، وفاطمة، ورقية، وأم كلثوم. وأجمعوا أنها ولدت له ابنًا يسمى القاسم، به كان يكفي رسول الله ﷺ. واختلف في وفاتها، فقيل: توفيت قبل الهجرة بخمس سنين، وقيل قبلها بأربع سنين وكانت وفاتها قبل تزوج رسول الله ﷺ عائشة. انظر ترجمتها في: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٤ / ١٨٢٥ - ١٨٢٧.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي، ج ١ / ٤٦٣، ٤٦٤.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ / ١٥١.

جميعاً، الأولى إلى أرض الحبشة، والثانية من مكة إلى المدينة، فصلى القبلتين،  
وشهد له رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ) بالجنة<sup>(١)</sup>.

#### ٥. صفاته:

"كان ابن مسعود آدم<sup>(٢)</sup>، لطيف الجسم ضعيف اللحم<sup>(٣)</sup>، كما روى من  
حديث علي (عليه السلام) أنه قال: أمر رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ) ابن مسعود، فصعد شجرة  
يأتيه منها بشيء، فنظر أصحابه إلى ساق عبد الله فضحكوا من خمودة  
<sup>(٤)</sup> ساقيه، فقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ): "لم تضحكون؟ لرجل عبد الله أثقل في الميزان  
يوم القيمة من أحد"<sup>(٥)</sup>. وقد نظر عمر مرتين إلى ابن مسعود وقد قام، فقال:  
كنيف مليء علمًا<sup>(٦)</sup>، وكان ابن مسعود يقول في الرواية للحديث، ويتوعد في  
الألفاظ"<sup>(٧)</sup>.

وفي السير، روى زيد بن وهب قال: إني لجالس مع عمر بن الخطاب إذا  
جاء ابن مسعود، فكاد الجلوس يوارونه من قصره، فضحك عمر حين رأه،  
فجعل عمر يكلمه، ويتهلل وجهه ويضاحكه، وهو قائم عليه، ثم ولـ فأتبعه  
عمر بيصره حتى توارى، فقال: كنيف مليء علمًا<sup>(٧)</sup>.

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٣ / ٩٨٨؛ وسير أعلام النبلاء للذهبي، ج ١ / ٤٦٧.

(٢) آدم: أي أسمر شديد السمار، ففي لسان العرب لابن منظور: "الأدمة في الناس السمرة الشديدة"، ج ١ / ٤٦.

(٣) سير أعلام النبلاء، ج ١ / ٤٦٧.

(٤) خمودة: أي دقتها وجود آثار جروح بها، انظر، لسان العرب، ج ٢ / ٩٦٠.

(٥) سير أعلام النبلاء، ج ١ / ٤٧٧، ٤٧٨؛ والحديث إسناده صحيح أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ج ١ / ١١٤.

(٦) أي قصير، مليء علمًا: أي كثير العلم.

(٧) تذكرة الحفاظ للذهبي، ج ١ / ١٤.

(٨) سير أعلام النبلاء، ج ١ / ٤٩١.

روي أنه لما قدم علي الكوفة، أتاه نفر من أصحاب عبد الله بن مسعود، فسألهم عنه حتى رأوا أنه يتحننهم، فقال: وأنا أقول فيه مثل الذي قالوا وأفضل، قرأ القرآن، وأحل حلاله، وحرم حرامه، فقيه في الدين، عالم بالسنة<sup>(١)</sup>. من هذه النصوص يتضح أن من صفات ابن مسعود أنه قصير القامة، رقيق الجسم، أخمش الساقين، ولكنه عالم من علماء الصحابة، وفقيه من السلف الصالح، ورع تقى، أحل حلال القرآن، وحرم حرامه.

## ٦. قراءته للقرآن:

"وَقَيْلٌ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ جَهَرَ بِالْقُرْآنِ بِمَكَّةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ"<sup>(٢)</sup>.

وأخرج البخاري في صحيحه من حديث شقيق بن سلمة<sup>(٣)</sup> قال: خطبنا عبد الله بن مسعود، فقال: والله لقد أخذت من في رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بضعاً وسبعين سورةً، ولقد علم أصحاب النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أني أعلمهم بكتاب الله، وما

<sup>(١)</sup> الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ١ / ١٥٦؛ سير أعلام النبلاء، ج ١ / ٤٩٢.

<sup>(٢)</sup> سير أعلام النبلاء، ج ١ / ٤٦٦.

<sup>(٣)</sup> هو أبو وائل شقيق بن سلمة صاحب بن مسعود، أدرك الجاهلية، قال: بعث النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وأنا شاب ابن عشر حجج أرعى إبلاً لأهلي. روى عن عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وعن الأعمش ومنصور بن المعتمر وخلق كثير. يقال: أسلم في حياة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، قيل عنه: ثقة لا يسأل عن مثله. وقيل: كان ثقةً كثيراً الحديث مات سنة ٨٢ هـ. انظر ترجمته في: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٤ / ١٧٧٤، تذكرة الحفاظ للذهبي، ج ١ / ٦٠.

أنا بخیرهم. قال شقيق: فجلست في الخلق أسمع ما يقولون، فما سمعت راداً يقول غير ذلك <sup>(١)</sup>.

ومن هذا الحديث يتضح أن المعلم الأول لابن مسعود هو رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وهو الذي أخذ عنه ابن مسعود قراءته فهو يقول أخذت من في رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بضعًا وسبعين سورةً. وقد أخرج البخاري حديثاً آخر يدل على ذلك وهو من حديث علقة قال: "كنا بحمص، فقرأ ابن مسعود سورة يوسف، فقال رجل: ما هكذا أنزلت، فقال: قرأت على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فقال: أحسنت ووجد فيه ريح الخمر، فقال: أجمع أن تكذب بكتاب الله وتشرب الخمر؟ فضربه الحد" <sup>(٢)</sup>.

وهكذا يظهر أن ابن مسعود أخذ قراءته من النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، كما أنه أول مقرئ جهر بالقرآن الكريم، وهو مقرئ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لأنه كان دائمًا ما يقرأ عليه القرآن، ويظهر ذلك من الحديث الصحيح الذي اتفق على روایته البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود، قال: "قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): اقرأ على، قال قلت: أقرأ عليك، وعليك أنزل؟ قال: إني أشتاهي أن أسمعه من غيري، قال: فقرأ النساء حتى بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذَا حِنْتَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا

(١) صحيح البخاري للإمام البخاري، ج ٣/ ٣٥٧، باب القراء من أصحاب النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، دار المنار ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

(٢) صحيح البخاري للإمام البخاري، ج ٣/ ٣٥٧؛ وصحیح مسلم ج ٦/ ٤٢٠ باب فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حفاظه، دار المنار، ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

**بِكَ عَلَى هُؤُلَاءِ شَهِيداً** <sup>(١)</sup>، قال لي: "كُفٌّ" أو أمسك، فرأيت عينيه تدبران" <sup>(٢)</sup>.

وهذا دليل على أن ابن مسعود يستحق أن يسمى مقرئ النبي <sup>(ص)</sup>؛ فهو يقرأ القرآن من في النبي <sup>(ص)</sup>، ويقرأ القرآن بأمر رسول الله <sup>(ص)</sup> عليه <sup>(ص)</sup>.

## ٧. فضله وعلمه:

أخرج البخاري في صحيحه من رواية مسروق بن الأجدع، قال: "قال عبد الله <sup>(رض)</sup>: والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت، ولا أنزلت من كتاب الله إلا أنا أعلم فيما نزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل، لركبت إلية" <sup>(٣)</sup>.

وأخرج البخاري في مناقب عبد الله بن مسعود <sup>(رض)</sup> من رواية علقمة قال: دخلت الشام، فصلت ركعتين، فقلت: اللهم يسر لي جليسًا، فرأيت شيخاً مقبلاً، فلما دنا قلت: أرجو أن يكون استجابة الله. قال: من أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة. قال: أفلم يكن فيكم صاحب النعلين والوساد والمطهرة، أو لم يكن فيكم الذي أجير من الشيطان، أو لم يكن فيكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره؟ كيف قرأ ابن أم عبد (والليل)؟ فقرأت: ﴿وَاللَّيلُ

<sup>(١)</sup> سورة النساء، الآية ٤١.

<sup>(٢)</sup> أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، ج ٣، ٣٦٨، ٣٦٩؛ ومسلم في باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل، ج ٦، ٤١٩، ٤٢٠، واللفظ للبخاري.

<sup>(٣)</sup> أخرجه البخاري في فضائل القرآن، ج ٣، ٣٥٧، ٣٥٨.

إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأنثى ﴿١﴾، قال: أقرأنيها النبي ﷺ، فاه إلى في، فما زاد هؤلاء حتى كادوا يردوني "﴾٢﴾.

هكذا يظهر من هذا الحديث أن عبد الله بن مسعود يقول: أقرأني النبي ﷺ سورة الليل، وهو دليل على أنه سمع القرآن من النبي ﷺ. وقد روي هذا الخبر مدرجاً في معظم كتب تراجم علماء الحديث، فأخرجه ابن سعد في طبقاته، قال: كان عبد الله بن مسعود صاحب سواد رسول الله ﷺ يعني سره، ووساده يعني فراشه، وسواكه ونعليه، وطهوره، وهكذا في السفر <sup>(٣)</sup>. وأخرجه صاحب الحلية أيضاً، وأخرجه صاحب سير أعلام النبلاء بهذه الرواية السابقة، وروايتهن غيرها ذكر منه عن علقة قال: كان عبد الله صاحب الوساد والسواك والنعلين "﴾٤﴾.

وهذا يدل على مدى فضل عبد الله بن مسعود، فقد كان قريباً من رسول الله ﷺ حتى إنه كان صاحب سر رسول الله ﷺ وصاحب فراشه وسواكه حتى نعليه وطهوره، ويظهر قربه أكثر من الحديثين التاليين: أخرج البخاري في

<sup>(١)</sup> سورة الليل، الآيات ١ - ٣.

<sup>(٢)</sup> أخرجه البخاري في صحيحه عن فضائل ابن مسعود، ج ٢ / ٤٤٣، ٤٤٤، وانظر حلية الأولياء، ج ١ / ١٢٦.

<sup>(٣)</sup> طبقات ابن سعد، ج ٣ / ١٥٣، وسير أعلام النبلاء ج ١ / ٤٦٩.

<sup>(٤)</sup> سير أعلام النبلاء ج ١ / ٤٧٠.

صحيحه من رواية عبد الرحمن بن يزيد<sup>(١)</sup> قال: "سألنا حذيفة<sup>(٢)</sup> عن رجل قريب السمت والمهدى من النبي ﷺ حتى نأخذ عنه، فقال: ما أعرف أحداً أقرب سمتاً وهدياً ودلاً بالنبي ﷺ من ابن أم عبد"<sup>(٣)</sup>. كذلك أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما من رواية أبي موسى الأشعري<sup>(٤)</sup> قال: قدمت أنا وأخي من اليمن، فمكثنا حيناً ما نرى إلا أن عبد الله بن مسعود رجل من أهل بيت النبي ﷺ، لما نرى من دخوله ودخوله أمها على النبي ﷺ<sup>(٥)</sup>. فعبد الله بن مسعود أقرب سمتاً وهدياً بالنبي ﷺ وهو أكثر الصحابة دخولاً على رسول الله ﷺ، ومعنى السمت: حسن الهيئة والمنظر في الدين، والسmt: الطريق وكلاهما له معنى واحد هو هيئة الإسلام، أو طريقة أهل الإسلام، والمهدى والدل من السكينة والوقار في الهيئة والمنظر<sup>(٦)</sup>.

وأخرج مسلم في صحيحه في باب فضائل عبد الله بن مسعود من حديث عبد الله بن مسعود قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا

<sup>(١)</sup> هو عبد الرحمن بن يزيد بن جارية الأنباري المدني أبو محمد، تابعي من رجال الحديث الثقات، ولد في حياة رسول الله ﷺ، وولي القضاء لعمر بن عبد العزيز، قال الأعرج: ما رأيت رجلاً بعد الصحابة أفضل منه، مات بالمدينة سنة ٩٨ هـ. انظر ترجمته في: الأعلام للزرکلي، ج ٣ / ٣٤٢.

<sup>(٢)</sup> سوف ثاني ترجمته في ص ٦٨.

<sup>(٣)</sup> صحيح البخاري، ج ٢ / ٤٤، وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٣ / ١٥٤؛ وحلية الأولياء ج ١ / ١٢٧؛ وذكرة الحفاظ ج ١ / ١١٤، وسیر أعلام النبلاء للذهبي، ج ١ / ٤٧٠.

<sup>(٤)</sup> صحيح البخاري، ج ٢ / ٤٤٤؛ صحيح مسلم، ج ١٦ / ١٤؛ وانظر سير أعلام النبلاء، ج ١ / ٤٦٨.

<sup>(٥)</sup> انظر لسان العرب، ج ٢ / ١٤١٣.

**وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا إِذَا مَا اتَّقُوا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**

(١)، قال لي رسول الله ﷺ: "قيل لي أنت منهم" (٢).

ويكفي من فضله أن ينزل الله عز وجل فيه فرآنًا، وأن يبشره سيد المرسلين بأنه من هؤلاء الذين نزلت فيهم الآية الكريمة. وإذا ما كان النبي ﷺ فضله وأعطاه سره، وفراشه، وسواكه، ونعله، وظهوره، وكان كثير الدخول على النبي ﷺ لفضله، كذلك فضله الصحابة، رضوان الله عليهم.

وجاء في تذكرة الحفاظ أن عمر بن الخطاب قال عن عبد الله بن مسعود أنه معلم ووزير، وهو من النجباء من أصحاب محمد من أهل بدر، وآثار عمر بن الخطاب أهل القادسية بعلم عبد الله بن مسعود" (٣).

هكذا كان عبد الله بن مسعود معلمًا ووزيرًا وآثره عمر بن الخطاب على نفسه، ولما كان عبد الله معلمًا فقد قال عنه الشعبي: "ما دخل الكوفة أحد من الصحابة أنسع علمًا ولا أفقه صاحبًا من عبد الله" (٤).

(١) سورة المائدة، من الآية ٩٣.

(٢) صحيح مسلم، ج ١٦ / ١٣. والمعنى أن عبد الله بن مسعود من الذين آمنوا وعملوا الصالحات في هذه الآية.

(٣) انظر تذكرة الحفاظ، ١ / ١٤؛ وسير أعلام النبلاء، ج ١ / ٤٩١.

(٤) سير أعلام النبلاء، ج ١ / ٤٩٤.

وهذا مسروق يعتبره أحد الاثنين انتهى إليهما علم الصحابة فيقول: "شامت أصحاب محمد فوجدت علمهم انتهى إلى ستة: عمر، وعلي، وعبد الله بن مسعود، وزيد، وأبي الدرداء<sup>(١)</sup>، وأبي، ثم شامت الستة، فوجدت علمهم انتهى إلى علي وعبد الله"<sup>(٢)</sup>.

"ولعل مسروقاً كان يرى أن مدرسة الرأي التي كان عمر بن الخطاب على رأسها هي التي تحمل العلم والفهم الحقيقي للدين الله تعالى وأهدافه ومراميه، وإنما في الصحابة فقهاء عظاماء أيضاً كعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعائشة، وغيرهم"<sup>(٣)</sup>.

## ٨. ورعة وزهد:

روي أنه كان يصوم الاثنين والخميس، وعن عبد الرحمن بن يزيد قال: ما رأيت فقيها أقل صوماً من عبد الله بن مسعود، فقيل له : لم لا تصوم؟ فقال: "إني أختار الصلاة عن الصوم، فإذا صمت ضفت عن الصلاة"<sup>(٤)</sup>.

<sup>(١)</sup> هو أبو الدرداء عممير بن زيد، ويقال: ابن ثعلبة الأنباري الخزرجي الإمام الرياني، وكان يقال: هو حكيم هذه الأمة، قيل: إن إسلامه تأخر إلى يوم بدر، ثم شهد أحداً وأبلى يومئذ بلاء حسناً، وحفظ القرآن عن رسول الله ﷺ، وكان عالماً أهل الشام، ومقرئاً أهل دمشق وفقيههم وقاضيهم، مات أبو الدرداء سنة اثنين وثلاثين من الهجرة. انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي، ج ١/٢٤، ٢٥.

<sup>(٢)</sup> سير أعلام النبلاء، ج ١/٤٩٢، ٤٩٣.

<sup>(٣)</sup> موسوعة فقه عبد الله بن مسعود، د. محمد رواس قلع جي، دار النفائس، ص ١٠١.

<sup>(٤)</sup> الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٣/١٥٥.

وعن أبي عبيدة قال: أرسل عثمان إلى أبي عبد الله بن مسعود يسأله عن رجل طلق امرأته، ثم راجعها حين دخلت في الحيضة الثالثة، فقال أبي: "وكيف يفتى منافق؟ فقال عثمان: نعيذك الله أن تكون هكذا قال: هو أحق بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة" <sup>(١)</sup>.

إن ابن مسعود كان يصوم قليلاً، ويصلّي كثيراً، وفي الرواية السابقة يقول عن نفسه: "كيف يفتى منافق"، وهذا دليل على ورعه وتواضعه، فرغم كل الفضل الذي حظي به من الرسول ﷺ وصحابته إلا أنه يقول على نفسه منافقاً تواضعًا وورعاً.

وروي أن جماعةً كانوا عند علي (عليه السلام) "قالوا: يا أمير المؤمنين، ما رأينا رجلاً كان أحسن حلقاً، ولا أرفع تعليماً، ولا أحق مجالسةً، ولا أشد ورعاً من عبد الله بن مسعود. فقال علي: ناشدكم بالله، إنه لصدق من قلوبكم؟ قالوا: نعم، فقال: "اللهم إني أشهدك، اللهم إني أقول فيه مثل ما قالوا أو أفضل" <sup>(٢)</sup>.

## ٩. من أقوال ابن مسعود:

<sup>(١)</sup> سير أعلام النبلاء، ج ١ / ٤٩٥.

<sup>(٢)</sup> الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٣ / ١٥٥.

قال: ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاهه إذا الناس يفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يحتالون، وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكيًا محزوناً، حكيمًا عليمًا، وينبغي لحامل القرآن أن لا يكون جافياً ولا غافلاً..".

وقال: ما دمت في صلاة فأنت تقرع باب الملك، ومن يقرع باب الملك يفتح له ، وقال: إن استطعت أن تكون أنت المتحدث، أو إذا سمعت الله يقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فارعها بسموك، فإنه خير يأمر به، أو شر ينهى عنه " (١) .

وقال ابن مسعود أيضًا: إن هذا القرآن مأدبة الله، فمن استطاع أن يتعلم منه شيئاً فليفعل، فإن أصفر البيوت من الخير، الذي ليس فيه من كتاب الله شيء، كخراب البيت الذي لا عامر له ، وإن الشيطان يخرج من البيت الذي يسمع فيه سورة البقرة" (٢) .

وقال: تعلموا العلم، فإذا علمتم فاعملوا، وقال: ويل من لا يعلم، ولو شاء الله لعلمه، وويل من يعلم سبع مرات" (٣) .

(١) حلية الأولياء، ج ١ / ١٣٠ .

(٢) حلية الأولياء، ج ١ / ١٣١ .

(٣) حلية الأولياء، ج ١ / ١٣١ .

وقال: حبذا المكروهان: الموت والفقر، وأيم الله ما هو إلا الغني والفقير، ما أبالي بأيهمما ابتدأت، إن كان الفقر إن فيه لَلصبر، وإن كان الغنى إن فيه لِلعطف، لأن حق الله في كل واحد منهمما واجب <sup>(١)</sup>.

وهكذا، تدل أقوال ابن مسعود على مدى حكمته، وعلمه، وورعه، كما تدل على مدى فهمه للدين الحنيف، ومدى فهمه للدنيا والآخرة.

---

<sup>(١)</sup> سير أعلام النبلاء، ج ١ / ٤٩٦.

## ١٠ . وفاته:

"مرض عبد الله، فعاده عثمان، وقال: ما تشتكى؟ قال: ذنبي. قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربى. قال: ألا آمر لك بطبيب؟ قال: الطبيب أمرضنى. قال: ألا آمر لك بعطاء؟ قال: لا حاجة لي فيه" <sup>(١)</sup>.

"مات ابن مسعود بالمدينة، ودفن بالبقيع سنة اثنين وثلاثين" <sup>(٢)</sup>، "روي أنه عاش بضعًا وستين سنةً، وقيل: عاش ثلاثة وستين سنةً" <sup>(٣)</sup>.

<sup>(١)</sup> سير أعلام النبلاء للذهبي، ج ١ / ٤٩٩.

<sup>(٢)</sup> المرجع السابق نفسه، ج ١ / ٤٩٩.

<sup>(٣)</sup> انظر، المرجع السابق نفسه، ج ١ / ٤٩٩.

## عبد الله بن عباس (\*)

### ١. نسبة ولقبه وموالده:

" هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس المد니، ابن عم رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، كان يقال له الحَبْرُ والبَحْرُ لكثرَةِ عِلْمِه" (١)، واسمه "عمرو بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، وأمه هي أم الفضل لبابا بنت الحارث بن حزن بن كبير الهمالية من هلال من عامر" (٢)، "كان يكنى أبو العباس، فهو أكبر أولاده، ولد بشعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين" (٣).

(\*) انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد، ج ٢ / ٣٦٥ - ٣٧٢؛ التاريخ الكبير للبخاري، ج ٥ / ٣ - ٥؛ الجرح والتعديل، ج ٥ / ١١٦؛ حلية الأولياء لأبي نعيم، ج ١ / ٣٢٩ - ٣١٤؛ الاستيعاب، ج ٣ / ٩٤٠ - ٩٣٣؛ تذكرة الحفاظ للذهبي، ج ١ / ٤٠، ٤١؛ سير أعلام البلاط للذهبي، ج ٣ / ٣٥٩ - ٣٣١؛ والبداية والنهاية لابن كثير، ج ٨ / ٢٩٨ - ٣١٠؛ وتحذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ج ٣ / ١٨٠ - ١٨٢.

(١) تحذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزري، حقيقة، وضبط نصه، وعلق عليه د/ بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ج ١٥٤، ١٥٥؛ تذكرة الحفاظ للذهبي، ج ١ / ٤٠.

(٢) سير أعلام البلاط، ج ٣٣٢، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٣ / ٩٣٣.

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٣ / ٩٣٣؛ وسير أعلام البلاط، ج ٣ / ٣٣٢ بتصرف.

وروي عن ابن عباس، قال: لما كان رسول الله (ﷺ) في الشعب جاء أبي إلى رسول الله (ﷺ) فقال له: يا محمد، أرى أم الفضل <sup>(١)</sup> قد اشتملت على حمل. فقال: "لعل الله يقرّ أعينكم". قال: فلما ولدتني أتى بي رسول الله (ﷺ) وأنا في خرقة، فحنكني بريقه. قال مجاهد: فلا نعلم أحداً حنكه رسول الله (ﷺ) بريقه غيره <sup>(٢)</sup>.

## ٢ . إسلامه ودعاء النبي له:

"انتقل ابن عباس مع أبيه إلى دار المهرة سنة الفتح، وقد أسلم قبل ذلك، فإنه صح عنه أنه قال: كنت أنا وأمي من المستضعفين، أنا من الولدان، وأمي من النساء" <sup>(٣)</sup>.

هذا عن إسلامه، وقد دعا له النبي (ﷺ) أن يفقهه في الدين، ويعلمه التأويل، وقد ورد ذلك في الصحيحين كما سيأتي، ولذلك كان عبد الله بن عباس حبـر الأمة، فلقب بالحـبر ولقب بالبحر لغزارـة علمـه، وكثـرة فـقهـه، وـدعـاء النـبي لـه بـالـعـلـم، لا بد وـأن يـظـهـر عـلـيـهـ، فـعـلـمـه اللـه ما لم يـكـن يـعـلـمـ، وـاسـتـجـاب لـدـعـاء نـبـيـه (ﷺ)، فأـخـرـج الإـمـام البـخـارـي فـي صـحـيـحـه مـن حـدـيـث اـبـن عـبـاس

<sup>(١)</sup> هي لبابـة بـنـ الحـارـثـ بـنـ حـزـنـ، رـوـتـ عـنـ النـبـيـ (ﷺ)، وـرـوـيـ عـنـهـا اـبـنـهـا عـبـدـ اللـهـ بـنـ عـبـاسـ، وـأـنـسـ بـنـ مـالـكـ - رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـاـ - يـقـالـ عـنـهـاـ: إـنـمـاـ أـوـلـ اـمـرـأـ أـسـلـمـتـ بـعـدـ خـدـيـجـةـ - رـضـيـ اللـهـ عـنـهـاـ. مـاتـتـ قـبـلـ زـوـجـهـاـ عـبـاسـ بـنـ عـبـدـ المـطـلـبـ فـيـ خـلـافـةـ عـمـانـ بـنـ عـفـانـ - رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـاـ. انـظـرـ تـرـجـمـتـهـ فـيـ: تـهـذـيبـ التـهـذـيبـ، جـ ٦١٤ـ /ـ ٦ـ.

<sup>(٢)</sup> الـبـداـيـةـ وـالـنـهـاـيـةـ لـابـنـ كـثـيرـ، الـمـجـلـدـ الـرـابـعـ، جـ ٨ـ /ـ ٢٩٨ـ، دـارـ الـرـيـانـ لـلـرـاثـ.

<sup>(٣)</sup> سـيـرـ أـعـلـامـ النـبـلـاءـ، جـ ٣ـ /ـ ٣٣٣ـ.

قال: "ضمني النبي ﷺ إلى صدره وقال: "اللهم علمه الحكمة"، وفي رواية أخرى لابن عباس أيضاً، قال: "الله علمه الكتاب"<sup>(١)</sup>، وأخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث ابن عباس أيضاً "أن النبي ﷺ أتى الخلاء، فووضع له وضوءاً، فلما خرج قال: من وضع هذا؟ قلت: ابن عباس، قال: "اللهم فقهه"<sup>(٢)</sup>.

هكذا ثبت في الصحيحين دعاء النبي ﷺ لابن عباس بالحكمة والفقه وعلم الكتاب، أي تعلم تفسيره وتأويله، وروي عن ابن عباس أنه رأى جبريل، وأن رسول الله ﷺ دعا له بالحكمة، وفي رواية بالعلم، مرتين<sup>(٣)</sup>.

### ٣. من روى عنهم:

لقد ارتشف ابن عباس العلم من أفواه كبار الصحابة، وصاحب رسول الله ﷺ فترة طفولته وقبل احتلامه، أو صاحبه حتى بلوغه كما سيأتي.

فقد قال البخاري في كتاب التاريخ الكبير: "قال ابن عباس: قرأت الحكم على عهد النبي ﷺ يعني المفصل"<sup>(٤)</sup>، وفي الجرح والتعديل "له صحبة"<sup>(٥)</sup>،

<sup>(١)</sup> صحيح البخاري، باب ذكر ابن عباس (٦٩)، ج ٢ / ٤٤٢، ٤٤٣.

<sup>(٢)</sup> صحيح مسلم، باب فضل ابن عباس، ج ١٦ / ٣٢، ٣٣.

<sup>(٣)</sup> البداية والنهاية لابن كثير، ج ٨ / ٢٩٩، ٣٠٠.

<sup>(٤)</sup> كتاب التاريخ الكبير للبخاري، ج ٥ / ٤.

<sup>(٥)</sup> الجرح والتعديل، ج ٥ / ١١٦.

وفي الاستيعاب " وما قاله أهل السير والعلم بأيام الناس عندي أصح والله أعلم " وهو قولهم أن ابن عباس كان ابن ثلات عشرة سنة يوم **تُؤْمِنُّ** رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup> ، وفي سير أعلام النبلاء: " قال شعبة: عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير <sup>(٢)</sup> ، عن ابن عباس قال: **تُؤْمِنُّ** رسول الله ﷺ وأنا ابن خمس عشرة سنة<sup>(٣)</sup> ، وفي تاريخ البخاري الكبير: " **تُؤْمِنُّ** النبي وأنا ابن خمس عشرة سنة"<sup>(٤)</sup> . وهذا يدل على بلوغ ابن عباس سنًا يستطيع فيه أن يتلقى العلم في حياة النبي ﷺ ، ولذلك يقول صاحب السير: " صحب النبي ﷺ نحوًا من ثلاثين شهرًا <sup>(٥)</sup> وحدث عنه بجملة صالحة"<sup>(٦)</sup> . أما عمن روى عنهم وأخذ العلم منهم من الصحابة فهم: أبي بن كعب، وأسامة بن زيد<sup>(٧)</sup> ، وخالد بن الوليد<sup>(٨)</sup> وهو ابن

<sup>(١)</sup> الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٣ / ٩٣٤.

<sup>(٢)</sup> سوف تأي الترجمة لهؤلاء العلماء عند دراسة أسانيد تفسير الإمام مسروق.

<sup>(٣)</sup> سير أعلام النبلاء للذهبي، ج ٣ / ٢٣٥.

<sup>(٤)</sup> كتاب التاريخ الكبير للبخاري، ج ٥ / ٥.

<sup>(٥)</sup> سير أعلام النبلاء للذهبي، ج ٣ / ٣٣٢.

<sup>(٦)</sup> هو أسامة بن زيد بن شراحيل بن عبد العزى، استعمله النبي ﷺ وهو ابن ثمان عشرة سنة، لم يبايع عليه، ولا شهد معه شيئاً من حروبه، لأنه أعطى رسول الله ﷺ عهداً ألا يقتل من شهد أنه لا إله إلا الله. كان أسود أقطس، **تُؤْمِنُّ** آخر أيام معاوية سنة ثمان أو تسع وخمسين، وقيل: **تُؤْمِنُّ** سنة أربع وخمسين، انظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١ / ٧٩ - ٨١.

<sup>(٧)</sup> هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر المخزومي القرشي. كان خالد أحد أشراف قريش في الجاهلية، اختلف في وقت إسلامه وهجرته، فقيل: هاجر خالد بعد الحديبية، وقيل: بل كان إسلامه بين الحديبية وخمير، وقيل: بل كان إسلامه سنة خمس، وقيل: بل كان إسلامه سنة ثمان مع عمرو بن العاص، شهد مع رسول الله ﷺ فتح مكة، فأسلم فيها، وبعثه رسول الله ﷺ إلى العزى، وكان بيئاً عظيماً لقريش وكفاناً ومضر، فهدمه، وكان يوليء أعناته الخيل، أي: مقدمة الخيل. فيكون في مقدمتها في مغاربة العرب، وسي خالد بن الوليد بسيف الله ﷺ المسالول من كثرة جهاده مع رسول الله ﷺ. **تُؤْمِنُّ** خالد بن الوليد سنة إحدى وعشرين أو اثنين وعشرين في خلافة عمر بن الخطاب، ولما حضرته الوفاة قال: لقد شهدت مائة زحف، وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه =

خالته، وسعد بن عبادة<sup>(١)</sup>، وأبوه العباس بن عبد المطلب<sup>(٢)</sup>،

وعبد الرحمن بن عوف<sup>(٣)</sup>، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعمار بن ياسر<sup>(٤)</sup>، وعمر بن الخطاب، ومعاذ بن جبل، ومعاوية بن أبي سفيان<sup>(١)</sup>، وأبو

ضربة، أو طعنة، أو رمية، وهذا أنا أموت على فراشي. انظر ترجمته في: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٢ / ٤٢٧ إلى ٤٣١.

(١) هو سعد بن عبادة بن دليم بن أبي خزيمة بن الحزر الأنصاري سيد الحزر، شهد العقبة وغيرها من المشاهد، واختلف في شهوده بدرًا، روى عن النبي ﷺ، روى عنه ابن عباس، والحسن البصري، كان سعد في الجاهلية يكتب بالعربية، ويحسن العوم والرمي، وروي أن راية رسول الله ﷺ في المواطن كلها كانت مع علي على المهاجرين، ومع سعد بن عبادة على الأنصار. مات سنة ١٥ وقيل سنة ١٤، وقيل سنة ١١ من الهجرة. انظر، تذكرة التهذيب، ج ٢ / ٢٧٩.

(٢) هو عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عم رسول الله ﷺ يكنى أبا الفضل، بابنه الفضل بن العباس، وكان العباس أسن من رسول الله ﷺ بستين وقيل بثلاث سنين، وكان العباس في الجاهلية رئيساً في قريش، وإليه كانت عمارة المسجد الحرام والسقاية في الجاهلية، أسلم العباس قبل فتح خير، وكان يكتتب إسلامه، وقيل إسلامه قبل بدر، وكان ﷺ يكتب بأخبار المشركين إلى رسول الله ﷺ، وكان المسلمين يتقوون به بمكة. وكان أصحاب رسول الله يعرفون للعباس فضله، ويقدمونه وبشاورونه، ويأخذون برأيه، واستنسقى به عمر = فُسقي. ثُوَّقَ بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبيع. انظر ترجمته في: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٢ / ٨٠٨ - ٨٠٢.

(٣) هو عبد الرحمن بن عوف بن الحارث بن مرة القرشي الزهري يكنى أبا محمد، ولد بعد الفيل بعشرين سنة، وأسلم قبل أن يدخل الرسول ﷺ دار الأرقام، وكان أحد الشمامية الذين سبقوا الإسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر، وكان من المهاجرين الأولين، هاجر إلى الحبشة وإلى المدينة. شهد بدرًا، وأحدًا، والشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، الذي جعل عمر بن الخطاب الخليفة فيهم. ثُوَّقَ سنة إحدى وثلاثين بالمدينة، وهو ابن خمس وسبعين سنة، وأوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله. انظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣ / ٤٨٠ إلى ٤٨٥.

(٤) هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن الحchin بن ثعلبة، كان من السابقين الأولين هو وأبوه، وكانوا من يعتذ في سبيل الله، واختلف في هجرته إلى الحبشة، وهاجر إلى المدينة، وشهد المشاهد كلها، ثم شهد اليمامة فقطعت أذنه =

بكر الصديق، وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة، وأسماء بنت أبي بكر الصديق (٢)، وعائشة" (٣).

وهكذا يظهر مدى الهم الهايل الذي تتلمذ عليه ابن عباس من صحابة رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، والذي يصل إلى ما يزيد على خمس وثلاثين صاحبي وصحابية على التقرير.

#### ٤. الذين رووا عنه:

ولقد ذكر صاحب تهذيب الكمال عدداً كبيراً من رووا عن عبد الله بن عباس، وتابعه في هذا العدد الهايل صاحب تهذيب التهذيب، ولذلك سوف

---

بها، قُتل مع علي بصفين سنة سبع وثمانين، وله ثلاثة وتسعون سنة. انظر ترجمته في: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٦٤، ٦٥.

(١) هو معاوية بن صخر بن أمية بن عبد مناف، القرشي الأموي، مؤسس الدولة الأموية في الشام، وأحد دهاء العرب المتميزين الكبار، كان فضيحاً حليماً وقوراً، ولد بمكة سنة ٢٠ قبل الهجرة، وأسلم يوم فتحها (سنة ٨ هـ)، وتعلم الكتاب والحساب، فجعله رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في كتابه، ولاه أبو بكر قيادة جيش تحت إمرة أخيه يزيد ابن أبي سفيان، وجعله عمر والياً على الأردن، ثم جاء عثمان فجمع له الديار الشامية كلها، وجعل ولاة أමصارها تابعين له، ووالي علي بن أبي طالب فعزل معاوية، وعلم معاوية بالأمر قبل وصول البريد فنادى بشار عثمان، واتخذه بدمه، ونشبت حروب طاحنة بينه وبين علي، وانتهى الأمر بإقالة معاوية في الشام، وإقامة علي في العراق، مات معاوية في سنة ٦٠ هـ. انظر ترجمته في: الأعلام للزرکلی، ج ٧/٢٦١، ٢٦٢.

(٢) هي أسماء بنت أبي بكر الصديق القرشية التيمية زوج الزبير بن العوام، وهي أم عبد الله بن الزبير، وهي ذات النطاقين، ولدت قبل التاريخ بسبعين سنة، وكان عمر أبيها لما ولدت نيفاً وعشرين سنة، واسلمت بعد سبعة عشر إنساناً، وهاجرت إلى المدينة، وهي حامل بعد الله بن الزبير، فوضعت بقباء، ولقد عاشت وطال عمرها، وعميت، وبقيت إلى أن قتلت ابنها عبد الله سنة ثلاث وسبعين، وعاشت بعد قتلها قيل: عشرة أيام، وقيل عشرون يوماً، وقيل بضع وعشرون يوماً، وماتت وهو مائة سنة. انظر ترجمتها في: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٧/١٠٢٩.

(٣) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ جمال الدين يوسف المزوي، ج ١٥٥، ١٥٦؛ وسير أعلام النبلاء، ج ٣/٣٣٢؛ وتهذيب التهذيب، ج ٣/١٨٠.

أذكر بعض تلاميذ بن عباس ثم أذكر جملة العدد الذي ذكر في كتاب تهذيب الكمال "أربدة التميمي صاحب التفسير"<sup>(١)</sup>، وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي<sup>(٢)</sup>، وسعيد بن جبير، والضحاك بن مزاحم<sup>(٣)</sup>، وطاووس بن كيسان<sup>(٤)</sup>، وعامر بن شراحيل الشعبي، وأبو الضحى مسلم بن صبيح<sup>(٥)</sup>.

هذا بعض من روی عن ابن عباس، وإن جملة ما ذكر في تهذيب الكمال يصل إلى مائة وخمسة وتسعين راوياً، وهذا يدل على شيئاً من أحدهما، كثرة العدد الذي تتلمذ على يد عبد الله ابن عباس، فعدد ضخم مثل هذا - غير الذي غفله كتاب الحديث - دليل على كثرة تلاميذ ابن عباس، والثاني، أن ابن عباس يستحق أن يلقب بلقب حَبْر الأُمَّةِ، ويستحق أن يلقب بلقب البحر؛

<sup>(١)</sup> هو أربدة، ويقال أربدة التميمي البصري صاحب التفسير، كان يجلس ابن عباس، وروي عنه ولم يرو عن أربدة سوى أبي إسحاق السسيعى، هكذا ذكر في كتب التراجم، ولم يذكر شيء عن مولده ولا عن وفاته. انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد، ج ١ / ٣٠٠ - ٣٠١؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٢ / ٣١٠.

<sup>(٢)</sup> هو إسماعيل بن عبد الرحمن السدي أبو محمد القرشي، روی عن أنس وابن عباس، ورأى ابن عمر، والحسن بن علي وأبي هريرة، وعنه شعبة والثوري، قيل عنه: ثقة. وقال النسائي في الكني: صالح، وقال في موضع آخر: ليس به بأس، مات سنة ١٢٧ هـ. انظر ترجمته في: ميزان الاعتadal في نقد الرجال، ج ١ / ٣٩٥، وتهذيب التهذيب، ج ١ / ١٩٩.

<sup>(٣)</sup> هو الضحاك بن مزاحم البلاخي، الملاوي الخراساني أبو القاسم مفسر، محدث، حدث عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري، وأنس بن مالك وغيرهم، وعنه جوير ابن سعيد والحسن بن يحيى البصري، قيل عنه ثقة مأمون، وذكر في الفتاوى، وقيل عنه: لقي جماعةً من التابعين، مات سنة ١٠٦ هـ. انظر ترجمته في: معجم المؤلفين، ج ٣ / ٣١٠؛ والأعلام للزرکلی، ج ٣ / ٢٧.

<sup>(٤)</sup> سوف تأتي الترجمة له عند الحديث عن تفسير التابعين، ص ٨٣.

<sup>(٥)</sup> تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ١ / ١٥٦، ١٥٨ - ١٦١؛ وسير أعلام النبلاء، ج ٣ / ٢٣٢، ٢٣٣؛ وتهذيب التهذيب، ج ٣ / ١٨١، ١٨٠.

(لغزارة علمه)، لأنه لا يجتمع هذا العدد الكبير إلا حول عالم، ولا يكون هذا الكم إلا وإن كانوا يغروفون من بحر.

## ٥. فضله وورعه:

يكفي من فضله دعاء النبي ﷺ له، فقد روي عن ابن عباس قال: "دعا لي رسول الله ﷺ أن يؤتني الله الحكمة مرتين" <sup>(١)</sup>. و "روي عنه أيضاً أنه رأى جبريل عند النبي ﷺ مرتين" <sup>(٢)</sup>. فرؤيه جبريل عند رسول الله ﷺ تدل على فضله العظيم. ومن فضله "أنه كان يفتى في عهد عمر وعثمان يوم مات، وقال عنه عبد الله بن مسعود: نعم ترجمان القرآن ابن عباس" <sup>(٣)</sup>. كما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يحب ابن عباس، وعبر عن ذلك بقوله: "لا يلومني أحد على حب ابن عباس" <sup>(٤)</sup>. ويكتفي عبد الله بن عباس فضلاً أنه من أهل بيت النبي ﷺ، ولذلك كان يحظى بمكانة جليلة بين صحابة رسول الله ﷺ.

أما عن ورعي فكان يحب أن يسأل أصحاب رسول الله ﷺ حتى يستطيع أن يجيب من يسأله، فقال له رجل من الأنصار متعجبًا كيف يفتقر الناس إليك، وصحابة رسول الله ﷺ كثراً، فترك ذلك وتفرغ لتعلم من الصحابة، وروي ذلك عن ابن عباس قال: لما قبض رسول الله ﷺ، فإنهم اليوم كثير، قال فقال: واعجبًا لك يا ابن عباس: أترى الناس يفتقرن إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله ﷺ، من فيهم، قال: فترك ذلك، وأقبلت أسأل

<sup>(١)</sup> الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٢ / ٣٦٥.

<sup>(٢)</sup> انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد البر، ج ٣ / ٩٣٥؛ سير أعلام النبلاء للذهبي، ج ٣ / ٣٣٩؛ البداية والنهاية لابن كثير، ج ٨ / ٣٠٠.

<sup>(٣)</sup> الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٢ / ٣٦٦؛ وسير أعلام النبلاء، ج ٣ / ٣٤٧.

<sup>(٤)</sup> سير أعلام النبلاء، ج ٣ / ٣٤٦.

أصحاب رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عن الحديث فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه وهو قائل فأتوسد<sup>(\*)</sup> ردائی على بابه، تسفي الريح على التراب، فيخرج فيقول لي: يا ابن عم رسول الله، ما جاء بك؟ ألا أرسلت إليك؟ فأقول: لا، أنا أحق أن آتيك. فأسأله عن الحديث، فعاش ذلك الرجل الأننصاري حتى رأني وقد اجتمع الناس حولي ليسألوني" <sup>(١)</sup>.

هكذا، كان يذهب لطلب العلم في ورع وتواضع، ويجلس في القيلولة أمام الباب لا يريد أن يقلق صاحبه، حتى ولو هالت الريح التراب على وجهه، مع أن أصحاب رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كان يعرفون فضله، وأنه من أهل بيته النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فيقولون نحن أحق بالذهاب إليك فيرفض، "وصحبه رجل فقال: صحبت ابن عباس من مكة إلى المدينة، فكان يصلبي ركعتين، فإذا نزل، قام شطر الليل، ويرتل القرآن حرفاً حرفاً، ويكثر في ذلك من النحيب" <sup>(٢)</sup>.

## ٦ . صفاته:

<sup>(\*)</sup> فأتوسد: توسد، ووسته إيه فتوسد، إذا جعله تحت رأسه، أي: يجعل ردائه تحت رأسه فينام عليه. لسان العرب، ج ٤٨٣٠ / ٦.

<sup>(١)</sup> الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٢ / ٣٦٧، ٣٦٨؛ سير أعلام النبلاء للذهبي، ج ٣ / ٣٤٢، ٣٤٣؛ والبداية والنهاية لابن كثير، ج ٨ / ٣٠١.

<sup>(٢)</sup> سير أعلام النبلاء، ج ٣ / ٣٥٢؛ والبداية والنهاية، ج ٨ / ٣٠٦. وزاد بعد النحيب، ويفتاً ﴿ وَحَاءَتْ سَكُونَةُ الْمُؤْتَ بِالْحَقِيقِ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحْيِدُ ﴾ (ق: الآية ١٩)

وكان ابن عباس جميلاً وسيماً، فُروي عن مسروق – موضوع الرسالة – أنه قال: "كنت إذا رأيت عبد الله بن عباس قلت: أجمل الناس، فإذا تكلم قلت: أفصح الناس، وإذا تحدث قلت: أعلم الناس" <sup>(١)</sup>.

وفي السير: "كان وسيماً جميلاً، مدید القامة، مهيباً، كامل العقل، ذكي النفس، من رجال الكمال" <sup>(٢)</sup>. وفي البداية والنهاية: "كان جسيماً إذا جلس يأخذ مكان رجلين، جميلاً له وفرة" <sup>(٣)</sup>، قد شاب مقدم رأسه، وشابت لمته <sup>(٤)</sup>، وكان يخضب بالحناء وقيل بالسواد، حسن الوجه، يلبس حسناً ويكثر من الطيب، بحيث أنه إذا مر في الطريق يقول النساء هذا ابن عباس، أو رجل معه مسك، وكان وسيماً أبيض طويلاً جسيماً فصيحاً، ولما عمي اعترى لونه صفرة سيرة" <sup>(٥)</sup>.

## ٧. علمه:

"لقد سمي ابن عباس الخبر، وكان "يسمي البحر وذلك لكترة علمه" <sup>(٦)</sup>، فكان ابن عباس إمام الفقهاء، ومعلم المفسرين، وهو مفسر الأمة، ولا شك

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد البر، ج ٣ / ٩٣٥؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣ / ٣٥١ والبداية والنهاية، ج ٨ / ٣٠٥.

(٢) سير أعلام النبلاء، ج ٣ / ٣٣٣.

(٣) الوفرة: الشعر المختم على الرأس.

(٤) اللمة: الشعر الجاور شحمة الأذن.

(٥) البداية والنهاية، ج ٨ / ٣٠٩.

(٦) المحرر والتعديل، ج ٥ / ١١٦؛ حلبة الأولياء لأبي نعيم، ج ١ / ٣١٦؛ هذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ١٥٥.

في ذلك، وجاء عن علمه في الطبقات الكبرى "كان ابن عباس إذا سئل عن الأمر، فإن كان في القرآن أخبر به، وإن لم يكن في القرآن وكان عن رسول الله ﷺ أخبر به، فإن لم يكن في القرآن ولا عن رسول الله، وكان عن أبي بكر وعمر أخبر به، فإن لم يكن في شيء من ذلك اجتهد رأيه" <sup>(١)</sup>.

إذن فعلم ابن عباس حوى تفسير القرآن بما فيه، وحوى السنة المطهرة الصحيحة بما فيها، وحوى أقوال الصحابة بما فيها، ثم زاد على ذلك اجتهاده رأيه، ولا شك أنه من العلماء الذين يقبل اجتهادهم ويؤخذ به. وروي عن طاووس قال: "ما رأيت رجلاً أعلم من ابن عباس" <sup>(٢)</sup>. وقيل لطاووس: لزمت هذا الغلام – يعني ابن عباس – وترك الأكابر من رسول الله ﷺ، فقال: إني رأيت سبعين من أصحاب رسول الله ﷺ إذا تدارءوا في شيء صاروا إلى قول ابن عباس" <sup>(٣)</sup>. "قال عطاء، كان ناس يأتون ابن عباس للشعر، وناس للأنساب، وناس لأيام العرب ووقائعها، فما منهم من صنف إلا يقبل عليه بما شاء" <sup>(٤)</sup>.

وعلى هذا يكون علم ابن عباس متسع لكل نوع من أنواع العلم، فلم يقتصر علمه بالقرآن والسنة، وإنما امتد إلى الشعر والأنساب، وأيام العرب ووقائعها، وهو ما يثبت علمه بالقرآن والسنة؛ لأن القرآن جاء بلغة العرب الذين برعوا في الشعر وفنون الكلام، وكذلك امتد علمه إلى الفقه وعلم اللغة والحساب وغيرها من العلوم؛ فقد روي "إن ابن عباس قد فات الناس بخصال: بعلم ما سبقة، وفقه ما احتياج إليه من رأيه، وما كان أحد أعلم بما سبقة من حديث رسول الله ﷺ منه، ولا أعلم بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه، ولا

<sup>(١)</sup> الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٢ / ٣٦٦.

<sup>(٢)</sup> الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٢ / ٣٦٦؛ وسير أعلام النبلاء، ج ٣ / ٣٥٠.

<sup>(٣)</sup> الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٢ / ٣٦٧؛ كتاب التاريخ الكبير للبخاري، ج ٥ / ٤؛ والبداية والنهاية، ج ٨ / ٤.

<sup>(٤)</sup> الطبقات الكبرى، ج ٢ / ٣٦٨.

أفقه في رأي منه، ولا أعلم بشعر ولا عربية ولا بتفسير القرآن ولا بحساب ولا بفريضة منه، ولا أعلم بما مضى ولا أثقف رأياً فيما احتج إلهي منه" <sup>(١)</sup>.

#### ٨. تفسيره:

"روي عن الحسن <sup>(٢)</sup> أنه كان مثجّةً <sup>(\*)</sup> كثير العلم، قال فقرأ سورة البقرة ففسرها آيةً آيةً <sup>(٣)</sup>. وروي أن أبا وائل قال: خطبنا ابن عباس وهو على الموسم، فافتتح سورة النور، فجعل يقرأ ويفسر، فجعلت أقول: ما رأيت ولا سمعت كلام مثله، ولو سمعته فارس والروم والترك لأسلمت <sup>(٤)</sup>.  
هذا عن جملة علمه في التفسير، فكان يفسر السورة آيةً آيةً، فلا يقف عند لفظ أو معنى. أما عن بعض المقتطفات من تفسيره فجاء شيء كثير، من ذلك في كتاب حلية الأولياء منه أنه قال: "كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لم يدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال: إنه من قد علمتم، قال: فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليربهم مني، فقال: ما تقولون ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرٌ اللَّهُ وَالْفَتْحُ﴾ <sup>(٥)</sup> حتى ختم السورة؟  
قال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله تعالى ونستغفره إذا جاء نصر الله وفتح علينا،

<sup>(١)</sup> الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٢ / ٣٦٨؛ والبداية والنهاية، ج ٨ / ٣٠٤.

<sup>(٢)</sup> سوف تأتي الترجمة له في الباب الثالث، باب دراسة أسانيد التفسير.

<sup>(\*)</sup> مثجّة: مثج بالشيء: غدّ به، ويقال: مثج البحر إذا نزحها، وكون ابن عباس مثج في العلم، أي متغّرٍ بالعلم ممتلي به.  
انظر لسان العرب، ج ٦ / ٤١٣٢.

<sup>(٣)</sup> الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٢ / ٣٦٧؛ والبداية والنهاية، ج ٨ / ٣٠٤؛ تذكرة الحفاظ للذهبي، ج ١ / ٤٠.

<sup>(٤)</sup> الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٣ / ٩٣٦؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣ / ٣٥١؛ والبداية والنهاية لابن كثير، ج ٨ / ٣٠٢.

<sup>(٥)</sup> سورة النصر، الآية ١.

وقال بعضهم لا ندري، ولم يقل بعضهم شيئاً.. فقال لي: يا ابن عباس كذلك تقول؟ قلت: لا. قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أعلمه الله له، ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفُتُحُ﴾ فتح مكة، فذك علامه أجلك ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا﴾<sup>(١)</sup>، فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم"<sup>(٢)</sup>.

"روي عن ابن عباس أيضاً أن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - جلس في رهط من أصحاب رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) من المهاجرين فذكروا ليلة القدر، فتكلم منهم من سمع فيها بشيء لما سمع فتراجع القوم فيها الكلام فقال عمر: مالك يا ابن عباس صامت لا تتكلم؟ تكلم ولا تمنعك الحداثة، قال ابن عباس: فقلت يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى وتر يحب الوتر، فجعل أيام الدنيا تدور على سبع، خلق الإنسان وتحته أرضين سبعاً، وأعطي من المثاني سبعاً، ونهى في كتابه عن نكاح الأقرنين عن سبع، وقسم الميراث في كتابه على سبع، ونفع في السجود من أجسادنا على سبع، وطاف رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بالکعبه سبعاً، وبين الصفا والمروة سبعاً، ورمى الجمار بسبعين لإقامة ذكر الله مما ذكر في كتابه فأراها في السبع الأواخر من شهر رمضان، والله أعلم. فتعجب عمر، وقال: ما وافقني فيها أحد عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إلا هذا الغلام،

<sup>(١)</sup> سورة النصر، الآية ٣.

<sup>(٢)</sup> حلية الأولياء لأبي نعيم ج ١ / ٣١٧؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣ / ٣٤٣؛ والبداية والنهاية لابن كثير، ج ٨ / ٣٠١.

إن رسول الله ﷺ قال: "التمسوها في العشر الأواخر"<sup>(١)</sup>، ثم قال، يا هؤلاء من يؤدّيني في هذا كأداء ابن عباس<sup>(٢)</sup>، وقد يقصد صاحب الخليفة أنه قال في السابع من السبع الأواخر من شهر رمضان والله أعلم، والدليل على ذلك ما جاء في البداية والنهاية "وسأله مرتًّا عن ليلة القدر فاستنبط أنها في السابعة من العشر الأخيرة، فاستحسنها عمر واستجاده"<sup>(٣)</sup>.

وروي عن ابن عمر أن رجلاً أتاه يسأله عن السماوات والأرض ﴿كَانَتَا رُتْقًا فَفَتَقَنَا هُمَا﴾<sup>(٤)</sup>، قال: اذهب إلى ذلك الشيخ فاسأله، ثم تعلّى فأخبرني ما قال. فذهب إلى ابن عباس فسأله، فقال ابن عباس: كانت السماوات رتقاً لا تمطر، وكانت الأرض رتقاً لا تنبت، ففتح هذه بالمطر، وفتّق هذه بالنّبات، فرجع الرجل إلى ابن عمر فأنبأه بما قاله ابن عباس، فقال ابن عمر: قد كنت أقول ما يعجبني جرأة ابن عباس على تفسير القرآن، فالآن قد علمت أنه قد أوتى علمًا<sup>(٥)</sup>.

## ٩. بعض الأحداث في حياته وبعض أقواله:

<sup>(١)</sup> أخرجه البخاري، ج ١ / ٤٦٣ في باب التماس ليلة القدر.

<sup>(٢)</sup> حلية الأولياء، ج ١ / ٣١٧، ٣١٨.

<sup>(٣)</sup> البداية والنهاية، ج ٨ / ٣٠٢.

<sup>(٤)</sup> سورة الأنبياء، من الآية ٣٠.

<sup>(٥)</sup> حلية الأولياء، ج ١ / ٣٢٠.

"تولى ابن عباس إماماً للحج سنة خمس وثلاثين بأمر عثمان بن عفان له وهو محصور، وفي غيابه هذه قتل عثمان، وحضر ابن عباس مع علي الجمل، وكان على الميسرة يوم صفين، وشهد قتال الخوارج، وتأنّر على البصرة من جهة علي، وكان أهل البصرة مبغوطين به، يفقههم ويعلم جاهلهم، ويعظ مجرمهم، ويعطي فقيرهم، فلم يزل عليها حتى مات علي، أو يقال إن علياً عزله عنها قبل موته، ثم تولى معاوية فأكرمه وقربه واحترمه وعظمته، وكان يلقى عليه المسائل المعضلة فيجيب عنها سريعاً، فكان معاوية يقول: ما رأيت أحداً أحضر جواباً منه، ولما جاء الكتاب بموت الحسن بن علي<sup>(١)</sup> اتفق كون ابن عباس عند معاوية فعزاه فيه بأحسن تعزية، ورد عليه ابن عباس ردّاً حسناً، ولما مات معاوية ورام الحسين<sup>(٢)</sup> الخروج إلى العراق نهاده ابن عباس أشد النهي، وأراد أن يتطرق بشباب الحسين - لأن ابن عباس كان قد أضر (عمي) في آخر

<sup>(١)</sup> هو الحسن بن علي بن أبي طالب بن المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي حفيد رسول الله ﷺ، وابن ابنته فاطمة رضي الله عنها - وابن ابن عم رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، يكنى أباً محمد، ولدته فاطمة بنت رسول الله ﷺ في النصف من شهر رمضان سنة ثلاثة من الهجرة.

كان الحسن ﷺ أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس، وكان من المبادرين إلى نصرة عثمان والذابين عنه، ولما قتل أبوه علي ﷺ بايده أكثر من أربعين ألفاً، كلهم كانوا بايعوا أباهم قبل موته، وكانت أطوع للحسن، وأحبت فيه منهم في أبيه، فنقى نحوها من أربعة أشهر خليفة بالعراق وما وراءها من خراسان، ثم سار إلى معاوية، وسار معاوية إليه فكتب معاوية يخبره أنه يصير الأمر إليه، واشترط في ذلك على معاوية شروطاً = فوافقة معاوية. توفي سنة تسع وأربعين، وقيل مات في سنة خمسين، وقيل مات سنة إحدى وخمسين. انظر ترجمته في: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ١ / ٣٨٣ - ٣٩٢.

<sup>(٢)</sup> هو الحسين بن علي بن أبي طالب، أمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، يكنى أبا عبد الله، ولد خمسة خلوة من شعبان سنة أربع، وقيل سنة ثلاثة، ولم يكن بين الحسن والحسين إلا طهر واحد. وكان الحسين فاضلاً دينياً كثير الصيام والصلاوة والحج. قتل ﷺ يوم الجمعة لعشر خلت من المحرم يوم عاشوراء سنة إحدى وستين موضع يقال له كربلاء من أرض العراق بناحية الكوفة. انظر ترجمته في: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ١ / ٣٩٢ - ٣٩٩.

عمره، فلم يقبل منه! فلما بلغه موته حزن عليه حزناً شديداً ولزم بيته، وكان يقول: يا لسان قل خيراً تغنم، واسكت عن شر تسلم، فإنك إن لا تفعل تندم، وجاء إليه رجل فقال له : أوصني ، فقال: أوصيك بتوحيد الله والعمل له ، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، فإن كان خيراً آتيه أنت بعد ذلك منك مقبول، وإلى الله مرفوع، إنك لن تزود من موتك إلا قريباً، فصل صلاةً مودع، وأصبح في الدنيا كأنك غريب مسافر، فإنك من أهل القبور، وابلِ على ذنبك، وتب من خطيتك، ولتكن الدنيا عليك أهون من شسع نعلك "<sup>(١)</sup>"

#### ١٠. وفاته:

أجمعـت معظم كتب السير على أنه **ثُوّقٌ** سنة ثمان وستين، وهناك القليل الذي قال أنه مات سنة سبع أو تسع وستين، أو سنة سبعين، فقال: صاحب الاستيعاب "**ثُوّقٌ** سنة ثمان وستين أو سبعين وهو ابن إحدى وسبعين أو أربع وسبعين سنة" <sup>(٢)</sup>. وجاء في تهذيب الكمال "وقال أبو نعيم، وأبو بكر بن أبي شيبة، ويحيى بن بکير: مات سنة ثمان وستين، زاد يحيى وهو ابن إحدى أو اثنين وسبعين.. وقيل مات سنة تسع وستين، وقيل مات سنة سبعين" <sup>(٣)</sup>. وجاء في تذكرة الحفاظ: "**ثُوّقٌ** ابن عباس بالطائف في سنة ثمان وستين" <sup>(٤)</sup>،

<sup>(١)</sup> البداية والنهاية لابن كثير، ج ٨ / ٣٠٧، ٣٠٨. وشسع النعل: قيامًا الذي يشد إلى زمامها، والزمام: السير الذي يعقد فيه الشسع، والجمع شسوع. لسان العرب، ج ٤ / ٢٢٥٧.

<sup>(٢)</sup> الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٣ / ٩٣٤.

<sup>(٣)</sup> تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ١٥ / ١٦٢.

<sup>(٤)</sup> تذكرة الحفاظ للذهبي، ج ١ / ٤١٢.

وقال صاحب السير: "ثُوْقَيْ ابن عباس سنة ثمان أو سبع وستين" <sup>(١)</sup>، وجاء في البداية والنهاية: "فلما كان في سنة ثمان وستين ثُوْقَيْ ابن عباس بالطائف" <sup>(٢)</sup>. وجاء عن جنازة عبد الله بن عباس <sup>(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)</sup> أنها كانت بالطائف، فلما وضع ليصلئ عليه، جاء طائر أبيض حتى دخل في أكفانه، فالتمس فلم يوجد، فلما سوي عليه سمع صوت، يسمع صوته ولا يرى شخصه ﴿يَا أَيُّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي حَنَّتِي﴾ <sup>(٣)</sup>.

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي، ج ٣ / ٣٥٩.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير، ج ٨ / ٣٠٩.

(٣) انظر حلية الأولياء، ج ١ / ٣٢٩؛ سير أعلام النبلاء ج ٣ / ٣٥٨؛ البداية والنهاية، ج ٨ / ٣٠٩؛ والآيات من سورة الفجر ٢٧ - ٣٠.

### (٣) أبى بن كعب (\*)

#### ١. نسبة وكنيته:

"هو ابن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن مالك بن النجار، ويكتفى أبا المنذر، سيد القراء، الأنصارى النجاري المدنى المقرئ البدرى، ويكتفى أيضًا أبا الطفيلي" (١). "شهد أبى بن كعب العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميًعاً، وكان أبى يكتب في الجاهلية قبل الإسلام، وكانت الكتابة في العرب قليلةً، وكان يكتب في الإسلام الوحى لرسول الله ﷺ" (٢).

#### ٢. من روى عنهم:

روى عن النبي ﷺ، وقرأ القرآن عليه ﷺ (٣).

#### ٣. من رروا عنه:

(\*) انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٣ / ٤٩٨ - ٥٠٢؛ التاريخ الكبير للبخاري، ج ٢ / ٣٩ - ٤٠؛ الجرح والتعديل، ج ٢٩٠؛ حلية الأولياء لأبي نعيم، ج ١ / ٢٥٦ - ٢٥٦؛ والاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ١ / ٦٥ - ٧٠؛ تذكرة الحفاظ للذهبي، ج ١ / ١٦، ١٧؛ سير أعلام النبلاء للذهبي، ج ١ / ٣٨٩ - ٤٠٢؛ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ج ١ / ١٢١ - ١٢٢؛ شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح الخنبلي، ج ١ / ٣٢، ٣٣.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٣ / ٤٩٨؛ والجرح والتعديل، ج ٢ / ٢٩٠؛ وسير أعلام النبلاء، ج ١ / ٣٨٩، ٣٩٠.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٣ / ٤٩٨.

(٣) تذكرة الحفاظ للذهبي، ج ١ / ١٦؛ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ج ١ / ١٢١.

"حدث عنه: أنس بن مالك، وابن عباس، وسويد بن غفلة<sup>(١)</sup>، وزر بن حبيش، وأبو العالية الرياحي، وعبد الرحمن بن أبي

<sup>(١)</sup> هو سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر الجعفي الكوفي، أدرك الجاهلية، وقد قيل: إنه صلى مع النبي ﷺ ولا يصح حيث قدم المدينة حين نقضت الأيدي من دفن النبي ﷺ وشهد فتح اليرموك، وروى عن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود قيل عنه: ثقة، زاهد، متواضع، وذكر في الصحابة، وروى له حديث واحد في إسناده ضعف، مات سنة ٨٠ هـ وقيل ٨٢ هـ وقد بلغ ثلاثين ومائة سنة. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب، ج ٢، ٤٥٩، ٤٦٠.

ليلي<sup>(١)</sup>، وسعيد بن المسيب<sup>(٢)</sup>، وأخرون<sup>(٣)</sup>.  
هكذا يظهر أنه تلمند على يد أبي بن كعب عدد من صحابة رسول الله  
أمثال ابن عباس وأنس بن مالك.<sup>(٤)</sup>

#### ٤ . صفاته:

"كان أبي رجلاً دحدحًا<sup>(\*)</sup> ليس بالقصير ولا بالطويل .. وروي أيضًا أنه  
أبيض الرأس واللحية لا يغير شيبه"<sup>(٤)</sup>.

#### ٥ . قراءته للقرآن:

أخرج مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر، قال: سمعت رسول الله  
 يقول: "اقرءوا القرآن من أربعة نفر، من ابن أم عبد، فبدأ به، ومن

<sup>(١)</sup> هو الإمام أبو عيسى الأنصاري الكوفي الفقيه، رأى عمر، وروى عن عثمان، وعلي، وابن مسعود، وطائفة. مولده في أثناء خلافة عمر بالمدينة، وروي أن الحجاج استعمل عبد الرحمن بن أبي ليلي على القضاء ثم عزله، ثم ضربه لرفضه سبّ علياً<sup>(ﷺ)</sup>. غرق - رحمه الله - سنة اثنين أو ثلاثة وثمانين. انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي، ج ١ / ٥٨.

<sup>(٢)</sup> هو سعيد بن المسيب بن حزن بن مخزوم القرشي المخزومي، هو أحد المفتين، قيل عنه: إنه لا أحد أعلم بالحلال والحرام منه، وهو أفقه التابعين، ومن فضله أنه قال: أنا أصلحت بين علي وعثمان - رضي الله عنهما - ولد لستين مضتها من خلافة عمر، وقال الشافعي<sup>(ﷺ)</sup>: إرسال ابن المسيب عندنا حسن. قيل مات سنة ثلاث وستين، وقيل سنة أربع وتسعين، وقيل مات سنة مائة من الهجرة. انظر ترجمته في: تحذيب التهذيب، ج ٣ / ٣٣٧ - ٣٣٨.

<sup>(٣)</sup> سير أعلام النبلاء للذهبي، ج ١ / ٣٩٠؛ وتحذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ج ١ / ١٢١.

<sup>(\*)</sup> رجل دُخْدَح، ودُخْدَح، ودُخْدَح: غليظ البطن، لسان العرب، ج ٢ / ١٣٣٠.

<sup>(٤)</sup> الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٣ / ٤٩٨، ٤٩٩؛ سير أعلام النبلاء للذهبي، ج ١ / ٣٩٠.

أبي بن كعب، ومن سالم<sup>(١)</sup> مولى أبي حذيفة<sup>(٢)</sup>، ومن معاذ بن جبل<sup>(٣)</sup>. وقال ابن عباس: قال أبي لعمر بن الخطاب: إني تلقيت القرآن من تلقاء من جبريل (عليه السلام) وهو رطب.. وقال ابن عباس: قال عمر: أقضانا علي، وأقرأنا أبي، وإننا لا ندع من قراء أبي، وهو يقول: لا أدع شيئاً سمعته من رسول الله (عليه السلام)<sup>(٤)</sup>. هكذا يشهد رسول الله (عليه السلام) لقراءة أبي للقرآن الكريم، كما يشهد له عمر بن الخطاب (عليه السلام) أنه تلقاء من رسول الله (عليه السلام).

## ٦. فضله:

آخر الإمام مسلم في صحيحه من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله (عليه السلام) لأبي ابن كعب: "إن الله أمرني أن أقرأ عليك لِمَ يَكُنُ الَّذِينَ كَفَرُوا" <sup>(٥)</sup>، قال: وسماني؟ قال: نعم. قال: فبكى" <sup>(٦)</sup>. هذا يدل على فضل

<sup>(١)</sup> هو سالم بن عتبة بن عبد شمس أحد السابقين الأولين، كان يوم المهاجرين الأولين في مسجد قباء، وكان أكثرهم قرآناً، قتل يوم اليمامة شهيداً سنة اثنتي عشرة من الهجرة. انظر ترجمته في الإصابة، ج ٤ / ١٠٣ - ١٠٦.

<sup>(٢)</sup> هو حذيفة بن اليمان، يكنى أبا عبد الله، واسم اليمان: حسيل بن جابر، واليمان لقب. وكان حذيفة من كبار أصحاب رسول الله (صلوات الله عليه وسلم) فهو الذي بعنه رسول الله (صلوات الله عليه وسلم) يوم الخندق ينظر إلى قريش، فجاءه بخبر رحيلهم، وكان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يسألة عن المناقفين، وهو معروف في الصحابة بصاحب سر رسول الله (صلوات الله عليه وسلم). مات حذيفة سنة ثلاثين بعد قتل عثمان في أول خلافة علي، وقيل: ثُوِّيَ سنة خمس وثلاثين، والأول أصح. انظر ترجمته في الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج / ٣٣٤، ٣٣٥ .

<sup>(٣)</sup> صحيح مسلم، ج ١٦ / ١٦.

<sup>(٤)</sup> سير أعلام النبلاء، ج ١ / ٣٩١.

<sup>(٥)</sup> سورة البينة، من الآية رقم ١. وبقي الآية لِمَ يَكُنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْعَكِسِينَ حَتَّىٰ تَأْتِيهِمُ الْبَيِّنَاتُ.

<sup>(٦)</sup> صحيح مسلم، ج ١٨ / ١٨، ١٩، ١٦ / ١٦.

أبي بن كعب، فالله (عَزَّ وَجَلَّ) سماه لرسوله الكريم، وأمره أن يقرأ عليه قرآنًا، وأدرج هذا الحديث في معظم كتب تراجم كبار الصحابة وعلماء الحديث<sup>(١)</sup>.

"وكان أبي بن كعب من كتب لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الوحى قبل زيد بن ثابت، ومعه أيضًا"<sup>(٢)</sup>، "وكان أحد فقهاء الصحابة وأقرأهم لكتاب الله، وروي عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أنه قال: أقرأ أمتي أبي"<sup>(٣)</sup>، وروي أن رجلاً طلب حاجة إلى عمر وإلى جنبه رجل أبيض الثياب والشعر، فقال: إن الدنيا فيها بلاغنا، وزادنا إلى الآخرة، وفيها أعمالنا التي نجزى بها في الآخرة: فقال: من هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا سيد المسلمين أبي بن كعب<sup>(٤)</sup>.

هكذا يظهر لنا أن أبي بن كعب أحد قراء القرآن الكريم، كما أنه من كتبة الوحى؛ حيث كتب الوحى لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قبل زيد بن ثابت، ولذلك أجلّه صحابة رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يقول: [سيد المسلمين].

<sup>(١)</sup> انظر الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٣ / ٤٩٩، ٥٠٠، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ١ / ٦٧؛ وسير أعلام النبلاء للذهبي، ج ١٠ / ٣٩١.

<sup>(٢)</sup> الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ١ / ٦٨.

<sup>(٣)</sup> الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ١ / ٦٦؛ وسير أعلام النبلاء، ج ١ / ٣٩٢؛ والحديث أخرجه الترمذى (تحقيق د/ بشار عواد معروف) في المناقب: باب مناقب معاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، ج ٦ / ١٢٨، وقال حديث حسن صحيح.

<sup>(٤)</sup> سير أعلام النبلاء، ج ١ / ٣٩٢.

## ٦. تفسيره وأقواله:

أخرج الإمام مسلم في باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي من حديث أبي ابن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: يا أبا المنذر، أتدرى أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال يا أبا المنذر، أتدرى أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال: قلت: ﴿الله لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾<sup>(١)</sup> قال: فضرب في صدري، وقال: والله ليهندك العلم أبا المنذر<sup>(٢)</sup>. هكذا يظهر أن رسول الله ﷺ يحيز تفسير أبي للقرآن ويستحسن.

وروي عنه أنه قال: "عليكم بالسبيل والسنة، فإنه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن ﷺ ففاضت عينه من خشية الله ﷺ فتمسه النار، وليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن فاقشعر جلده من مخافة الله ﷺ إلا كان مثله كمثل شجرة بيس ورقها، فيضاهي كذلك إذا أصابتها بريح فتحات عنها ورقها، إلا تحات عن ذنبه كما تحات عن هذه الشجرة ورقها، وإن اقتصاداً في سبيل الله وسننته خير من اجتهاد في خلاف سبيل الله وسننته،

<sup>(١)</sup> سورة البقرة، من الآية ٢٥٥.

<sup>(٢)</sup> صحيح مسلم، ج ٦، ٤٢٤، وانظر حلية الأولياء لأبي نعيم، ج ١ / ٢٥٠؛ والاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ١ / ٦٦؛ وسير أعلام النبلاء، ج ١ / ٣٩٠، ٣٩١؛ وكلمة لتهنك: هي تهنئة في لغة العرب، انظر لسان العرب، ج ٦ / ٤٧٠٧.

فانظروا أعمالكم، فإن كانت اجتهاداً أو اقتصاداً أن تكون على منهاج الأنبياء  
وستهم<sup>(١)</sup>.

وروي عنه في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، قال: هن أربع، وكلهن عذاب، وكلهن واقع لا محالة، فمضت اثنان بعد وفاة رسول الله ﷺ بخمس وعشرين سنةً، فأُلبسوا شيئاً، وذاق بعضهم بأس بعض، وبقي ثنان واقutan لا محالة: الخسف والرجم<sup>(٣)</sup>. وروي أنه قال رجل لأبي بن كعب: أوصني، قال: اتخاذ كتاب الله إماماً، وارض به قاضياً وحكماً، فإنه الذي استخلف فيكم رسولكم، شفيع، مطاع، وشاهد لا يتهم، فيه ذكركم وذكر من قبلكم، وحكم ما بينكم، وخبركم وخبر ما بعدكم<sup>(٤)</sup>.

وروي أنه جاء رجل إليه فقال: يا أبا المنذر، آية في كتاب الله قد غمتني. قال: أي آية؟ قال: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ﴾<sup>(٥)</sup> قال: ذاك العبد المؤمن، ما أصابته من نكبة مصيبة، فيصبر، فيلقى الله تعالى، فلا ذنب له<sup>(٦)</sup>. ويظهر من

<sup>(١)</sup> حلية الأولياء، ج ١ / ٢٥٣.

<sup>(٢)</sup> سورة الأعاصم، من الآية ٦٥.

<sup>(٣)</sup> حلية الأولياء لأبي نعيم، ج ١ / ٢٥٣، ٣٩٣، وسير أعلام النبلاء، ج ١ / ٣٩٣.

<sup>(٤)</sup> سير أعلام النبلاء، ج ١ / ٣٩٢، ٣٩٣.

<sup>(٥)</sup> سورة النساء، من الآية ١٢٣.

<sup>(٦)</sup> حلية الأولياء، ج ١ / ٢٥٤.

أقوال أبي أنه متمسك بكتاب الله، عالم به، زاهد في الدنيا، مطيع الله ورسوله  
(عليه السلام).

## ٧ . وفاته:

روي عن عتي السعدي <sup>(١)</sup> قال: قدمت المدينة في يوم ريح وغبرة، وإذا الناس يموج بعضهم في بعض، قلت: مالي أرى الناس يموج بعضهم في بعض؟ فقالوا: أما أنت من أهل هذا البلد؟ قلت: لا، قالوا: مات اليوم سيد المسلمين أبي بن كعب <sup>(٢)</sup>. "روي أنه مات في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سنة ثنتين وعشرين بالمدينة، وروي أنه مات في خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) سنة ثلاثين، والقول الثاني أثبت؛ لأنه روي أن عثمان بن عفان أمره بجمع القرآن" <sup>(٣)</sup>.

هكذا، يظهر أن هناك تاريخين لوفاة أبي بن كعب، أحدهما سنة ثنتين وعشرين والآخر سنة ثلاثين، وصاحب الطبقات يرجع التاريخ الثاني؛ استدلاً <sup>ا</sup> لأن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) أمره أن يجمع القرآن في خلافته، فيكون بذلك قد ثُرِّيَ في خلافة عثمان بن عفان.

<sup>(١)</sup> هو عتي بن ضمرة التيمي السعدي البصري، روى عن أبي بن كعب، وابن مسعود، وروى عنه الحسن البصري، قيل عنه: ثقة، قليل الحديث، روى عنه الحسن ستة أحاديث، ولم يربو عنه غيره، ذكر في كتاب الثقات، وقيل عنه بصري ثقة، مات سنة ٤٧٥. انظر ترجمته في: تحذيب التهذيب، ج ٤/٦٨، ٦٩.

<sup>(٢)</sup> الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٣/٥٠١؛ وسير أعلام النبلاء، ج ١/٣٩٧، ٣٩٨.

<sup>(٣)</sup> انظر الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٣/٥٠٢؛ وسير أعلام النبلاء، ج ١/٤٠٠.

(٤) زيد بن ثابت (\*)

## ١. نسبة وكنيته:

هو زيد بن ثابت بن الصحاح بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري النجاري، وأمه النوار بنت مالك بن معاوية بن عدي بن عامر بن غنم ابن عدي بن النجار يكفي أبا سعيد، وقيل يكفي أبا عبد الرحمن، وقيل يكفي أبا خارجة بابنه خارجة (١)، ويقال: أنه كان في حين قدوم رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) المدينة ابن إحدى عشرة سنة (٢).

## ٢. من روى عنهم:

(\*) انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٢ / ٣٥٨ - ٣٦٢؛ المعجم الكبير للطبراني، ج ٥ / ١٠٦ : ١٠٩، وتأريخ الثقات للعجلي، ص ١٧٠؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي يوسف بن عبد البر، ج ٢ / ٥٣٧ - ٥٤٠؛ وتحذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ١٠ / ٣٢ - ٤٢؛ وسير أعلام النبلاء، ج ٢ / ٤٢٦ - ٤٤١؛ وتحذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ج ٢ / ٢٣٣؛ وطبقات الخفاظ جلال الدين السيوطي، ص ٨، ٩؛ وموسوعة فقه زيد بن ثابت وأبي هريرة، د / محمد رواس قلعجي، ص ٦ - ٤٠.

(١) هو خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري، وأبو زيد من بني النجار: أحد الفقهاء السبعة في المدينة، تابعي أدرك زمان عثمان، كان من غياد المدينة من تفقهه، ثم انفرد وأثر العزلة، توفي سنة ٩٩ هـ. انظر ترجمته في: حلية الأولياء، ج ٢ / ١٨٩، ١٩٠؛ الأعلام للزرکلی، ج ٢ / ٢٩٣.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف عبد الله، ج ٢ / ٥٣٧؛ وتحذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ١٠ / ٤٢٦ - ٤٢٧؛ وسير أعلام النبلاء، ج ٢ / ٢٥.

"روى عن النبي ﷺ، وعن أبي بكر الصديق، وعثمان بن عفان، وعمر بن الخطاب"<sup>(١)</sup>، وهذا يدل على أنه تتلمذ على يد رسول الله ﷺ، وكبار الصحابة، رضوان الله عليهم.

### ٣. من رووا عنه:

روى عنه أنس بن مالك، وثبتت بن الحجاج<sup>(٢)</sup>، وابنه خارجة بن زيد بن ثابت، وسعد بن مالك أبو سعيد الخدري، وسعيد بن المسيب، وطاووس بن كيسان، وعروة بن الزبير، وعطاء ابن يسار، وأبو هريرة، وآخرون<sup>(٣)</sup>.

### ٤. غزواته:

استصغر رسول الله ﷺ يوم بدر جماعةً، فردهم، منهم زيد بن ثابت، فلم يشهد بدرًا، شهد أحدًا وما بعدها من المشاهد، وقيل إن أول مشاهده الخندق، قيل: وكان ينقل التراب يومئذ مع المسلمين<sup>(٤)</sup>، وهو الذي تولى قسمة الغنائم يوم اليرموك<sup>(٥)</sup>.

<sup>(١)</sup> تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ١٠ / ٢٥؛ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ج ٢ / ٢٣٣.

<sup>(٢)</sup> هو ثابت بن الحجاج الكلبي الحزري، روى عن زيد بن ثابت وأبي هريرة، كان ثقةً، وذكر في الثقات في أتباع التابعين. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب، ج ١ / ٣٢٨، ولم يذكر تاريخ وفاته.

<sup>(٣)</sup> تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ١٠ / ٢٦، ٢٥؛ وسير أعلام النبلاء للذهبي، ج ٢ / ٤٢٧؛ وتهذيب التهذيب، ج ٢ / ٢٣٣.

<sup>(٤)</sup> انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٢ / ٥٣٧، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ١٠ / ٣٠؛ وفي تهذيب الكمال: وأول مشهد شهد زيد بن ثابت مع رسول الله، الخندق، وهو ابن خمس عشرة سنة .....

<sup>(٥)</sup> سير أعلام النبلاء للذهبي، ج ٢ / ٤٢٧.

## ٥. علمه:

كان زيد بن ثابت واسع العلم، فقرأ القرآن وحفظه، وتعلم الفقه وعلم الفرائض، وحفظ الحديث الشريف، فكان صاحب فتوى ولا شك في فتواه. كما أنه تعلم اللغات الأجنبية. أما عن قراءته للقرآن فقد أمره أبو بكر الصديق بجمع القرآن في الصحف: فكتبه فيها، فلما اختلف الناس في القراءة زمن عثمان، واتفق رأيه ورأي الصحابة على أن دون القرآن الكريم على حرف واحد، وقع اختياره على حرف زيد، فأمره أن يملي المصحف على قوم من قريش جمعهم إليه، فكتبواه على ما هو عليه اليوم بأيدي الناس.. وكانوا يقولون: (أي الصحابة على عهد زيد) غالب زيد بن ثابت الناس على اثنين: القرآن والفرائض <sup>(١)</sup>.

وأما عن علمه بالفرائض والحديث وفتواه؛ فقد جاء في الطبقات الكبرى: "ما كان عمر ولا عثمان يقدمان على زيد بن ثابت أحداً في القضاء والفتوى والفرائض والقراءة" <sup>(٢)</sup>، وجاء أيضاً: "خطب عمر بن الخطاب بالجایة فقال: من كان يريد أن يسأل عن الفرائض فليلأت زيد ابن ثابت" <sup>(٣)</sup>. وقال الشعبي عن مسروق: كان أصحاب الفتوى من أصحاب النبي ﷺ عمر، وعلي،

---

<sup>(١)</sup> الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٢ / ٥٣٩.

<sup>(٢)</sup> الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٢ / ٣٥٩؛ وسير أعلام النبلاء، ج ٢ / ٤٣٤.

<sup>(٣)</sup> الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٢ / ٣٥٩.

وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وأبو موسى الأشعري<sup>(١)</sup>. وجاء في الطبقات عن فتواه: "كنا مع ابن عمر يوم مات زيد بن ثابت، فقلت: مات عالم الناس اليوم. فقال ابن عمر: يرحمه الله، فقد كان عالم الناس في خلافة عمر، وحبرها: فرقهم عمر في البلدان، ونهاهم أن يفتوا برأيهم، وحبس زيد بن ثابت بالمدينة يفتى أهلها"<sup>(٢)</sup>.

إن زيداً هو الذي اتفق الصحابة على قراءته، ودون المصحف على حرفه، وهذا يدل على صحة قراءته، كذلك هو من علماء الفرائض والحديث، وأحد الفقهاء الذين كانوا يفتون في المدينة بأمر عمر (رضي الله عنه).

"أما عن علمه باللغات الأجنبية؛ فقد كان زيد بن ثابت (رضي الله عنه) يحسن لغتين على الأقل – إلى جانب لغته العربية- أما اللغة الأولى فهي السريانية، وهي اللغة التي يتحدث بها اليهود آنذاك، وأما اللغة الثانية فهي اللغة الفارسية"<sup>(٣)</sup>. ولقد أدرج هذا النص د. محمد رؤاس قلعي في موسوعة فقه زيد بن ثابت وأبي هريرة، وما أدرج في كتب تراجم علماء الصحابة يدل على صحة ذلك؛ فقد جاء في الطبقات الكبرى عن زيد بن ثابت قال: "قال لي رسول

(١) تحذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ١٠ / ٣٠؛ وسير أعلام النبلاء، ج ٢ / ٤٣٣.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٢ / ٣٦١؛ وسير أعلام النبلاء، ج ٢ / ٤٣٤.

(٣) موسوعة فقه زيد بن ثابت وأبي هريرة، د/ محمد رؤاس قلعي ص ١٢، ١٣، ١٤١٣، ط ١، ٥ / ١٩٩٣ م.

الله ﷺ): إنه يأتيك من أنس لا أحب أن يقرأها أحد، فهل تستطيع أن تتعلم كتاب العبرانية أو قال السريانية؟ فقلت: نعم. قال: فتعلمتها في سبع عشرة ليلة<sup>(١)</sup>. وهذا دليل على أنه تعلم لغة اليهود لحاجة رسول الله ﷺ لمترجم كتب اليهود.

وجاء في تاريخ الثقات: "وأمره النبي ﷺ أن يتعلم خط اليهود، فجود الكتابة، وكتب الوحي، وحفظ القرآن"<sup>(٢)</sup>، كذلك كان يعلم اللغة الفارسية كما قدم د. محمد رواس قلعي، وهو في عموم علمه يعد من كبار علماء الصحابة؛ فقد أخرج الطبراني في المعجم الكبير قال: "كان العلماء بعد معاذ بن جبل، عبد الله بن مسعود، وأبو الدرداء، وعبد الله بن سلام<sup>(٣)</sup>، وكان العلماء بعد هؤلاء زيد بن ثابت<sup>(٤)</sup>.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٢ / ٣٥٨؛ وسير أعلام النبلاء، ج ٢ / ٤٢٩؛ والحديث أخرجه أحمد في مسنده، ج ٥ / ١٨٢.

(٢) تاريخ الثقات للإمام العجلاني، ص ١٧٠ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠١ / ٥ / ١٩٨٤، ص ١٧٠؛ وطبقات الحفاظ جلال الدين السيوطي، ص ٨ الناشر مكتبة وهبة.

(٣) هو عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، أبو يوسف حليفبني عوف بن الخزرج، أسلم عند قدوم النبي ﷺ بالمدينة، قيل: كان اسمه الحصين، فسماه النبي ﷺ عبد الله، وشهد له بالجنة، روى عن النبي ﷺ، وروى عنه أبو هريرة، وعطاء بن يسار، وشهد مع عمر فتح بيت المقدس، مات سنة ثلاث وأربعين، انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب، ج ٣ / ٦٣.

(٤) المعجم الكبير للطبراني، ج ٥ / ١٠٨، إحياء التراث الإسلامي للجمهورية العراقية.

## ٦ . وفاته:

"قال ابن عباس: لما دفن زيد بن ثابت: هكذا يذهب العلم!، وأشار بيده إلى مقبرة، يموت الرجل الذي يعلم الشيء لا يعلمه غيره فيذهب ما كان معه"<sup>(١)</sup>. "اختلف في وقت وفاة زيد بن ثابت، فقيل: مات سنة خمس وأربعين، وقيل: سنة اثنين، وقيل سنة ثلث وأربعين، وهو ابن ست وخمسين: وقيل ابن أربع وخمسين، وقيل: بل **تُؤْفَى** سنة إحدى أو اثنين وخمسين، وقيل: سنة خمسين، وقيل سنة خمس وخمسين"<sup>(٢)</sup>. "ومن الناس من يقول: مات سنة ثمان وأربعين، وسنة سبع وخمسين"<sup>(٣)</sup>. يظهر من ذلك أن وقت وفاة زيد بن ثابت لم يتفق أحد على تحديده، وكل ما قيل إنما هو أقوال تقريبية عنها.

<sup>(١)</sup> الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٢ / ٣٦١.

<sup>(٢)</sup> الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٢ / ٥٤٠؛ وسير أعلام النبلاء، ج ٢ / ٤٤١.

<sup>(٣)</sup> تحذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ١٠ / ٣١.

(٥) أبو موسى الأشعري (\*)

١. نسبة:

هو عبد الله بن قيس بن سلم بن حضار بن حرب، الإمام الكبير، صاحب رسول الله (ﷺ) أبو موسى الأشعري التميمي الفقيه المقرئ (١).

٢. من روی عنهم:

روی عن النبي (ﷺ)، وعن أبي بكر، وعمر، وعلي، وابن عباس، وأبي بن كعب، وعمار بن ياسر، ومعاذ بن جبل (رضي الله عنهما) " (٢) .

٣. من رووا عنه:

حدث عنه: أبو سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، والأسود بن يزيد، وأبو وائل شقيق بن سلمة، وزيد بن وهب (٣)، ومرة الطيب، وخلق سواهم " (٤) .

(\*) انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٢ / ٣٤٤، ٣٤٥؛ والإصابة في تمييز الصحابة، ج ٥ / ١٩٤ - ١٩٦؛ سير أعلام النبلاء، ج ٢ / ٣٨٠ - ٤٠٢؛ وتحذيب التهذيب، ج ٣ / ٢٣٤، ٢٣٥؛ وطبقات الحفاظ للسيوطى، ص ٧.

(١) سير أعلام النبلاء، ج ٢ / ٣٨١، ٣٨٠؛ وتحذيب التهذيب، ج ٣ / ٢٣٤ .

(٢) تحذيب التهذيب، ج ٣ / ٢٣٤ .

(٣) هو زيد بن وهب الجهنى أبو سليمان الكوفى، رحل إلى النبي (ﷺ) فقبض وهو في الطريق. روی عن عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وغيرهم. عنه أبو إسحاق السباعى، ومنصور بن المعتمر، وحسين وغيرهم. كوفي، ثقة، كثير =

#### ٤. فضله:

أخرج الإمام مسلم "قال النبي ﷺ: اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه، وأدخله يوم القيمة مدخلًا كريًّا" <sup>(١)</sup>. استعمله النبي ﷺ على بعض اليمن، وزبيد، وعدن، واستعمله عمر على البصرة، ثم استعمله عثمان على الكوفة، ثم كان أحد الحكمين بصفين، ثم اعتزل الفريقين" <sup>(٢)</sup>. وهذا يدل على أنه رجل سياسة بجانب أنه رجل علم؛ لأنَّه تولى مناصب سياسية كثيرة في عصر رسول الله ﷺ وصحابته من الخلفاء الراشدين. ومن فضله أن قيل عنه: "قضاة الأمة أربعة: عمر، وعلي، وأبو موسى، وزيد بن ثابت" <sup>(٣)</sup>. وروي عن قتادة: "أنَّ أبا موسى قال: لا ينبغي للقاضي أن يقضي حتى يتبيَّن له الحق، كما يتبيَّن الليل من النهار، فبلغ ذلك عمر، فقال: صدق أبو موسى" <sup>(٤)</sup>.

---

الحديث، دخل الشام وروايته عن أبي ذر صححة. ثُوَّقَ في ولادة الحاج، وقيل مات سنة ست وتسعين. انظر ترجمته في: تحذيب التهذيب، ج ٢/٢٤٩.

<sup>(١)</sup> انظر سير أعلام النبلاء، ج ٢/٣٨١، ٣٨٢، وتحذيب التهذيب، ج ٣/٢٣٤.

<sup>(٢)</sup> صحيح مسلم، ج ١٦/٤٨، ٤٩.

<sup>(٣)</sup> الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٥/١٩٥؛ وسير أعلام النبلاء، ج ٢/٣٨١، ٣٨٢؛ وطبقات الحفاظ للسيوطى،

ص ٧

<sup>(٤)</sup> الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٥/١٩٦.

<sup>(٥)</sup> الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٢/٣٤٥.

وروي عن أبي موسى أنه قال: "غزونا في البحر، فسرنا، حتى إذا كنا في لجة (\*) البحر، سمعنا منادياً يقول: يا أهل السفينة، قفووا أخبارك، فقمت، فنظرت يميناً وشمالاً، فلم أر شيئاً، حتى نادى سبع مرات فقلت: ألا ترى في أي مكان نحن، إننا لا نستطيع أن نقف، فقال: ألا أخبرك بقضاء قضى الله على نفسه: إنه من عطش نفسه لله في يوم حار، كان حقاً على الله أن يرويه يوم القيمة، قال: وكان أبو موسى لا تكاد تلقاء في يوم حار إلا صائماً" (١). وقد كان أبو موسى صواماً قواماً ربانياً زاهداً عابداً من جمع العلم والعمل والجهاد وسلامة الصدر، لم تغيره الإمارة، ولا اغتر بالدنيا" (٢). وهذا يدل على فضله وورعه وتقواه؛ لأنه كان كثير الصيام في الأيام الحارة.

## ٥. صفاته:

كان صوته حسناً في قراءة القرآن، فقال أبو عثمان النهدي، ما سمعت صوت صبح ولا بريط (٣) ولا ناي أحسن من صوت أبي موسى بالقرآن، وكان عمر إذا رأه قال: ذكرنا ربنا يا أبا موسى، وفي رواية: شوّقنا إلى ربنا، فيقرأ عنده، وكان خفيف الجسم قصيراً ثطاً (٤).

(\*) لج البحر: عرضه، ولج البحر: الماء الكثير الذي لا يرى طرفاه. لسان العرب، ج ٥ / ٣٩٩٩.

(١) سير أعلام النبلاء، ج ٢ / ٣٩٣، ٣٩٢.

(٢) سير أعلام النبلاء، ج ٢ / ٣٩٦.

(٣) بريط: العود، وهو الآلة الموسيقية المعروفة الآن.

(٤) ثطا: خفيف اللحمة. انظر الإصابة في تبييز الصحابة، ج ٥ / ١٩٥، ١٩٦؛ وسير أعلام النبلاء، ج ٢ / ٢٨٣، وفي المسير: "كان الأشعري قصيراً، ثطا، خفيف الجسم".



## ٦. علمه:

روى عن أنس قال: بعثني الأشعري إلى عمر، فقال لي عمر: كيف تركت الأشعري؟ فقلت له : تركته يعلم الناس القرآن. فقال: أما إنه كِيس، ولا تسمعها إِيَاه<sup>(١)</sup>. وروي عن الأسود بن يزيد<sup>(٢)</sup>، قال: لم أَرْ بالكوفة أعلم من علي وأبِي موسى<sup>(٣)</sup>". وروي أنه "اجتهد الأشعري قبل موته اجتهاً شديداً، فقيل له : لو أمسكت ورفقت بنفسك، قال: إن الخيل إذا أرسلت فقاربَت رأس مجرها، أخرجت جميع ما عندها، والذي بقي من أجلي أقل من ذلك"<sup>(٤)</sup>. وهذا يدل على أن أبا موسى الأشعري على قدر كبير من العلم، ولذلك عده العلماء من المفسرين الذين كثُر تفسيرهم.

## ٧. وفاته:

قيل: إن أبا موسى مات سنة اثنين، وقيل أربع وأربعين، وهو ابن نِيف وستين، وقيل: عاش ثلاثاً وستين. وقيل: مات سنة خمسين، واختلفوا: هل مات بالكوفة أو بمكة<sup>(٤)</sup>.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد، ج / ٣٤٥؛ وسير أعلام النبلاء، ج ٢ / ٣٩٠.

(٢) سُوف تأتي الترجمة له في باب دراسة أسانيد تفسير الإمام مسروق.

(٣) سير أعلام النبلاء، ج ٢ / ٣٩٣.

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣ / ١٩٦.

## (٦) عبد الله بن الزبير (\*)

### ١. نسبة وكنيته ومولده:

هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشى الأسدى، يكفى أبا بكر، وقال بعضهم فيه أبو بکير.. وله كنية أخرى أبو حبيب أحد الأعلام، ولد الحواري الإمام أبي عبد الله ابن عممة رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وحواريه (١). هاجرت أمه أسماء بنت أبي بكر من مكة، وهي حامل بابها عبد الله بن الزبير، فولدته في سنة اثنتين من الهجرة بعشرين شهراً من التاريخ، وقيل: إنه ولد في السنة الأولى، وهو أول مولود في الإسلام من المهاجرين بالمدينة (٢).

### ٢. من روى عنه:

(\*) انظر ترجمته في: تاريخ الطبرى (تاريخ الرسل والملوك)، ج ٦ / ١٨٧ - ١٩٤؛ مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٢ / ٣٤٢؛ حلية الأولياء ج ١ / ٣٢٩ - ٣٣٧؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، ج ٣ / ٩٠٥ - ٩١٠؛ الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج ٤ / ١٢١ - ١٢٨؛ تحذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ١٤ / ٥٠٨ - ٥١١؛ وفيات الأعيان، ج ٣ / ٧١ - ٧٥؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣ / ٣٦٣ - ٣٨٠.

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٣ / ٩٠٥؛ وفيات الأعيان، ج ٣ / ٧١؛ تحذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ١٤ / ٥٠٩، ٥٠٨؛ وسير أعلام النبلاء للذهبي، ج ٣ / ٣٦٣. ولد الحواري أبي: أبوه وأمه وأقاربه من حواري رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، أي من عاش مع النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) والتلف حوله.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٣ / ٩٠٥؛ تحذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ١٤ / ٥٠٩؛ وسير أعلام النبلاء، ج ٣ / ٣٦٣.

روى عن النبي ﷺ وعن أبيه الزبير بن العوام<sup>(١)</sup>، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب، وجده أبي بكر الصديق، وخالتة أم المؤمنين عائشة، وله صحبة ورواية أحاديث، عداده في صغار الصحابة، وإن كان كبيراً في العلم والشرف<sup>(٢)</sup>. هؤلاء الأئمة العظام الذين روى عنهم عبد الله بن الزبير إنما هم أهل العلم، فما أعظم النبي ﷺ وخلفاء الراشدين، وصحابته المهدىين، ومن ثم تدل عظمتهم على قدر عبد الله بن الزبير العلمي.

### ٣. من رواوا عنه:

"حدث عنه أخوه عروة الفقيه<sup>(٣)</sup> وطاوس، وعطاء، وابن أبي مليكة، وعمرو بن دينار<sup>(٤)</sup>، وأبو إسحاق السبيسي<sup>(٥)</sup>".

<sup>(١)</sup> هو الزبير بن العوام بن خويلد بن قصي بن كلاب الأنصاري، أبو عبد الله، حواري رسول الله ﷺ، شهد بدراً وما بعدها، وهاجر المجرين، وهو أول من سل سيقاً في سبيل الله. روى عن النبي ﷺ، أسلم وهو ابن ست عشرة سنة، ولم يختلف عن زوجة غزاهما مع رسول الله ﷺ. عذبه عمه حتى يرجع عن الإسلام، فكان يقول: لا أكفر أبداً، كان طويلاً أبيض، ومناقبه كثيرة. قتل وهو ابن سبع أو ست وستين سنة، وكان قتيلاً يوم الجمل في جمادى الأولى سنة ٣٦ من الهجرة. انظر ترجمته في: تذكرة التهذيب، ج ٢/١٨٨، ١٨٩.

<sup>(٢)</sup> تذكرة الكمال في أسماء الرجال لأبي الحجاج يوسف المزري، ج ١٤/٥٠٩؛ وسير أعلام النبلاء للذهبي، ج ٣٦٤/٣.

<sup>(٣)</sup> هو الإمام عالم المدينة أبو عبد الله القرشي الأنصاري المدني، روى عن ثابت وعائشة، وأبي هريرة - رضي الله عنهم - وتفقه بحالته عائشة، وكان عالماً بالسيرة، حافظاً ثبتاً، كان يتألف الناس على حد قوله، قال ابنه هشام بن عروة: ما حفظت من أبي جزءاً من ألف جزء من حديثه، وقال: كان أبي يصوم الدهر، ومات صائمًا.. ولد في خلافة عثمان، ومات سنة أربع وتسعين - رحمه الله. انظر ترجمته في: تذكرة المخاطط للذهبي، ج ١/٦٢، ٦٣.

<sup>(٤)</sup> هو عمرو بن دينار الحافظ الإمام عالم الحرم أبو محمد الجمحي مولاهم الأثغر، ولد سنة ست وأربعين أو نحوها، وسمع ابن عباس، وابن عمر، وجاير بن عبد الله، وأنس بن مالك، وعدة. قال شعبية: ما رأيت أحداً أثبت في الحديث من عمرو. وذكره ابن عيينه فقال: ثقة، ثقة. كان قد جزء الليل، فثناً ينام، وتلثاً يدرس حديثه، وتلثاً يصلى، عاش

#### ٤ . صفاته:

"كان شهماً ذكرًا شرساً ذا أنفة، وكانت له لسانة وفصاحة، وكان أطلس<sup>(٢)</sup>، لا لحية له، ولا شعر في وجهه.. كثير الصلاة، كثير الصيام، شديد البأس،  
كريم الجدات والأمهات والحالات إلا أنه كانت فيه خلال لا تصلح معها  
الخلافة، لأنه كان بخيلاً ضيق العطاء، سيء الخلق حسوداً، كثير الخلاف"<sup>(٣)</sup>.  
هذا عن صفاته، فهو شهم يحمل صفات الرجولة، شرس في المعاملة، معتز  
بنفسه، فصيح اللسان أسود الوجه، ليس له لحية ولا شعر في وجهه، ورغم أن  
أمه أسماء بنت أبي بكر وحده أبو بكر الصديق وخالتة عائشة زوج النبي ﷺ  
إلا أنه كان بخيلاً، ضيق العطاء، حسوداً كثير الخلاف.

---

١١٣ / ج ١، ثانية سنة، تُوقي في أول سنة ست وعشرين ومائة. انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي،

. ١١٤

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ١٤ / ٥٠٩، ٥١٠؛ وسير أعلام النبلاء للذهبي، ج ٣ / ٣٦٤.

(٢) أطلس: أسود كالحبيسي.

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٣ / ٩٠٦.

## ٥. فضله:

"بني ابن الزبير الكعبة، وأدخل فيها الحجر، وجعل لها بابين مع الأرض، يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر" <sup>(١)</sup>، "قال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): ما زال الزبير يعد منا - أهل البيت - حتى نشأ عبد الله، وبويع لعبد الله بن الزبير بالخلافة سنة أربع وستين" <sup>(٢)</sup>، "وهو قارئ لكتاب الله، عفيف في الإسلام" <sup>(\*)</sup>، أبوه الزبير، وأمه أسماء، وجده أبو بكر، وعمته خديجة، وخالتة عائشة" <sup>(٣)</sup>. إن من فضل عبد الله بن الزبير بناءه للكعبة، كذلك نشأته بين أهل بيته (رضي الله عنه). ومن فضله شرف نسبه، فأمه أسماء، وجده أبو بكر، وعمته خديجة، وخالتة عائشة.

## ٦. علمه:

مسنده نحو من ثلاثة وثلاثين حديثاً، اتفق له على حديث واحد، وانفرد البخاري بستة أحاديث، ومسلم بحدفين <sup>(٤)</sup>. "وقيل ركع ابن الزبير يوماً ركعةً، فقرأ بالبقرة وأل عمران والنساء والمائدة وما رفع رأسه" <sup>(٥)</sup>.

<sup>(١)</sup> وفيات الأعيان وأباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين بن خلكان، ج ٣/٧١، تحقيق د/ إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت - لبنان.

<sup>(٢)</sup> الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٣/٩٠٦.

<sup>(\*)</sup> يجوز أن يكون عفيف من ناحية النظر إلى النساء، أما وصفه بالمسد فهو كما جاء في كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب.

<sup>(٣)</sup> سير أعلام النبلاء للذهبي، ج ٣/٣٦٧.

<sup>(٤)</sup> سير أعلام النبلاء للذهبي، ج ٣/٣٦٣.

## ٧. مقتل عبد الله بن الزبير بن العوام:

كانت الحرب بين الزبير والحجاج<sup>(٢)</sup> ببطن مكة ستة أشهر وسبع عشرة ليلة.. حصر ابن الزبير ليلة هلال ذي القعدة سنة اثنين وسبعين، وقتل لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين، وكان حصر الحجاج لابن الزبير ثانية أشهر وسبع عشرة ليلة<sup>(٣)</sup>. وقد تفرق عنه أصحابه، وخذله من كان معه خذلاناً شديداً، وجعلوا يخرجون إلى الحجاج حتى خرج إليه نحو عشرة آلاف، فدخل على أمه أسماء - حين رأى من الناس ما رأى من خذلائهم - ودار بينه وبين أمه حديث طويل ملخصه أن قالت له أمه ألا يستسلم، وألا يتطلب عرض الدنيا، فإنه إن رضي عن الحجاج وآل معاوية ورضي بالعطية أهلك من كان معه هباءً، وسلم رقبته لغلمان أمية يلعبون بها حيث شاءوا، فقبل رأس أمه وحياتها على رأيها، وأكده لها أنه رأيه ثم خرج إلى

<sup>(١)</sup> سير أعلام النبلاء للذهبي، ج ٣ / ٣٦٩.

<sup>(٢)</sup> هو الحجاج بن يوسف بن الحكم التفقي أبو محمد قائد دائمة سفاك خطيب، ولد ونشأ في الطائف (الحجاز) وانتقل إلى الشام، فلحق بنايب عبد الملك بن مروان فكان في عديد شرطته، ثم ما زال يظهر حتى قلد عبد الملك أمر عسكره، وأمره بقتال عبد الله بن الزبير، فرحف إلى الحجاز بجيش كبير فقتل عبد الله، وفرق جموعه، فولاه عبد الله مكة والمدينة والطائف، ثم أضاف إليها العراق ثبتت له الإمارة عشرين سنة، وكان سفاكاً سفاكاً باتفاق معظم المؤرخين، فقد قيل: ما رأوي مثل الحجاج من أطاعه، ولا مثله من عصاه، مات بواسط، أجري على قبره الماء، وكتب في سيرته سيف بن مروان، توفي سنة ٩٥ هـ. انظر ترجمته في: كتاب الأعلام للزرکلي، ج ٢ / ١٦٨.

<sup>(٣)</sup> تاريخ الطبرى، ج ٦ / ١٨٧؛ والاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٣ / ٩٠٧؛ ووفيات الأعيان وأنباء الزمان، ج ٣ / ٧٤.

القتال بعد ذلك، فلم يمكث بعد هذا الحوار إلا عشرًا ويقال خمسة أيام<sup>(١)</sup>، "ثم حمل عليهم حتى بلغ بهم الحجون<sup>(\*)</sup> فرمي بأجرة فأصابته في وجهه فأرعش لها، ودمي وجهه"<sup>(٢)</sup>.

---

(١) انظر تاريخ الطبرى، ج ٦ / ١٨٨، ١٨٩؛ الكامل فى التاريخ لابن الأثير، ج ٤ / ١٢٤.

(\*) موضع مكة ناحية الكعبة، انظر لسان العرب، ج ٢ / ٧٩١، ٧٩٢.

(٢) تاريخ الطبرى (تاريخ الرسل والملوك)، ج ٦ / ١٩٢؛ والكامل فى التاريخ لابن الأثير، ج ٤ / ١٢٦.

#### المبحث الرابع: المفسرون من التابعين ومدارس التفسير في عصرهم:

لقد تحدثت في النقطة السابقة عن المفسرين من الصحابة وإن طال الحديث بعض الشيء فذلك لجلالة الصحابة، وعلو شأنهم، ولكن إذا ما ترجمت لكل المفسرين من التابعين في هذه النقطة، فسوف يطول الحديث، ويصبح ملأً وينحرجاً من الموضوع نفسه، فلذلك أردت أن أعرض للمفسرين من التابعين عرضاً سريعاً وأذكر مدارس التفسير في عصرهم.

بدأت دائرة العلم تتسع في عصر المفسرين، وببدأ المفسرون يكتشرون حيث تتلمذ على يد الصحابة عدد ليس بالقليل من تبعهم، فأصبحوا بعد ذلك مفسرين لكتاب الله (عَزَّلَهُ)، وكما اشتهر بعض أعلام الصحابة بالتفسير والرجوع إليهم في استجلاء بعض ما خفي من كتاب الله، اشتهر أيضاً بالتفسير أعلام من التابعين، تكلموا في التفسير، ووضحاً لمعاصريهم خفي معانيه. وقد اعتمد هؤلاء المفسرون في فهمهم لكتاب الله تعالى على ما جاء في الكتاب نفسه، وعلى ما رووه عن الصحابة عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وعلى ما رووه عن الصحابة في تفسيرهم أنفسهم، وعلى ما أخذوه من أهل الكتاب مما جاء في كتبهم، وعلى ما يفتح الله به عليهم من طريق الاجتهاد والنظر في كتاب الله تعالى<sup>(١)</sup>.

"ونستطيع أن نعتبر<sup>(٢)</sup> التابعين طبقاتٍ ثلاثةً: طبقة أهل مكة، وطبقة أهل المدينة، وطبقة أهل العراق"<sup>(٣)</sup>. وهي مدارس التفسير في عصر التابعين، فقد قامت مدرسة في مكة مؤسسها ابن عباس، وقامت مدرسة بالمدينة مؤسسها أبي بن كعب، وقامت مدرسة بالكوفة، مؤسسها عبد الله بن مسعود.

<sup>(١)</sup> انظر التفسير والمفسرون، ج ١ / ١٠١.

<sup>(٢)</sup> هكذا وردت في النص، والأولى "نعد".

<sup>(٣)</sup> منهال العرفان في علوم القرآن، ج ٢ / ١٩.

### مدرسة التفسير في مكة:

"أما طبقة أهل مكة من التابعين؛ فقد كانوا أعلم الناس بالتفسير؛ حيث جاء في مقدمة التفسير: "أعلم الناس بالتفسير أهل مكة؛ لأنهم أصحاب ابن عباس: كمجاهد، وعطاء بن رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، وسعيد بن جبير، وطاووس<sup>(١)</sup>".

"وقد قامت مدرسة التفسير بمكة على عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) فكان يجلس لأصحابه من التابعين، يفسر لهم كتاب الله تعالى، ويوضح لهم ما أشكل من معانيه، وكان تلاميذه يعون عنه ما يقول، ويررون لمن بعدهم ما سمعوه منه"<sup>(٢)</sup>.

"أما مجاهد فقد كان أوثق من روى عن ابن عباس، ولذا يعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من أقطاب العلم وأئمة الدين، قال النووي<sup>(٣)</sup>: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبيك به، وقال مجاهد: عرضت

(١) هو طاووس بن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن الحميري الجندي مولى مجبر بن ريسان من أبناء الفرس. روى عن أبي هريرة، وعائشة، وعبد الله بن عباس. روى عنه عمرو بن دينار، ومجاهد، وليث بن أبي سليم، قيل عنه: كان يعد الحديث حرفًا حرقاً، وقال عنه ابن عباس: أطن طاووس من أهل الجنة. كان من عباد أهل اليمن، ومن سادات التابعين، وكان قد حج أربعين حجةً، وكان مستجاب الدعوة، مات سنة إحدى، وقيل سنة ست ومائة، انظر ترجمته في: *خذيب التهذيب*، ج ٣/٩، ١٠.

(٢) *التفسير والمفسرون*، ج ١/١٠٤.

(٣) هو الإمام الفقيه الحافظ شيخ الإسلام، علم الأولياء محبي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الشافعي، ولد في محرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة، قدم دمشق سنة تسع وأربعين، سمع من الرضي بن البرهان، والنعمان بن أبي الميس، وصنف التصانيف النافعة في الحديث والفقه وغيرها، منها: "شرح صحيح مسلم"، و"الروضة"، و"رياض"

المصحف على ابن عباس ثلاثين مرةً<sup>(١)</sup>. وأما سعيد بن جبير " فهو ثقة إمام حجة على المسلمين، قتل في شعبان سنة خمس وتسعين وهو ابن ٤٩ سنة"<sup>(٢)</sup>. وأما عطاء بن أبي رباح " فهو مفتى أهل مكة ومحدثهم، متفق على توثيقه، حديثه في الكتب الستة، مات سنة ١١٤ هـ، ما خلف بعده مثله"<sup>(٣)</sup>. وأما عكرمة مولى ابن عباس؛ فقد قال الشافعي فيه: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمه، وقال عكرمة: كان ابن عباس يجعل في رجلي الكلب<sup>(٤)</sup>، ويعلمني القرآن والسنة، وكان يقول: لقد فسرت ما بين اللوحين (أعله يزيد ما بين دفتي المصحف)، وكل شيء أحدثكم في القرآن فهو عن ابن عباس. وأما طاووس بن كيسان اليماني؛ فقد كان من رجال العلم والعمل، وأدرك من أصحاب النبي ﷺ نحو الخمسين، حج بيته الحرام أربعين مرةً، وكان مجاه الدعوة. قال فيه ابن عباس: إني لأظن طاووساً من أهل الجنة، رضي الله عنهم أجمعين"<sup>(٥)</sup>.

### مدرسة التفسير بالمدينة:

الصالحين"، و"شرح المذهب"، وغيرها. كان شديد الورع، أمّاً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ثابه الملوك، ثُوَّقَ سنة ست وسبعين وستمائة. انظر ترجمته في: طبقات الحفاظ للسيوطى، ص ٥١٠.

<sup>(١)</sup> مناهل العرفان في علوم القرآن، ج ٢/٢٠.

<sup>(٢)</sup> تهذيب التهذيب، ج ٢/٢٩٣، وسوف يأتي الحديث عنه في دراسة أسانيد تفسير الإمام مسروق.

<sup>(٣)</sup> تهذيب التهذيب، ج ٤/١٣٠، سبق الحديث عنه في تفسير التابعين، ص ٣٩.

<sup>(٤)</sup> الكلب: القيد.

<sup>(٥)</sup> مناهل العرفان في علوم القرآن، ج ٢/٢٠.

"كان بالمدينة كثير من الصحابة، أقاموا بها ولم يتحولوا عنها كما تحول كثير منهم إلى غيرها من بلاد المسلمين، فجلسوا لأتباعهم يعلموهم كتاب الله تعالى وسنة رسوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فقامت بالمدينة مدرسة للتفسير، تتلمذ فيها كثير من التابعين لمشاهير المفسرين من الصحابة. ونستطيع أن نقول: إن قيام هذه المدرسة كان على أبي بن كعب، الذي يعتبر بحق أشهر من تللمذ له مفسرو التابعين بالمدينة" <sup>(١)</sup>.

ومن أشهر المفسرين في هذه المدرسة "محمد بن كعب القرظي ت: ١١٧ هـ <sup>(٢)</sup>، وأبو العالية رفيع بن مهران الرياحي <sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup>".

### مدرسة العراق في التفسير:

قامت مدرسة التفسير بالعراق على عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه)، وكان هناك غيره من الصحابة أخذ عنهم أهل العراق التفسير، غير أن عبد الله بن مسعود

<sup>(١)</sup> التفسير والمفسرون، ج ١ / ١١٦.

<sup>(٢)</sup> هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي، ولد سنة أربعين، روى عن أبي هريرة، زيد بن أرقم، وابن عباس، وأبي بن كعب، كان ثقةً، كثير الحديث، ورعاً مدني، تابعي، ثقة، رجل صالح، عالم بالقرآن، كان من أفضلي أهل المدينة علماً وفقهاً، مات سنة عشرين ومائة، وقيل قبل ذلك. انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٤١٩، ٤٢٠.

<sup>(٣)</sup> هو رفيع بن مهران أبو العالية مولاهم البصري، أدرك الجاهلية وأسلم بعد وفاة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، روى عن علي وابن مسعود وأبي بن كعب روى عنه داود بن أبي هند وفتادة. قال ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم: ثقة، وقيل عنه: ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقراءة من أبي العالية وبعده سعيد بن جبير، وبعده السدي، وقال أبو داود: ذهب علم أبي العالية لم يكن له رواة، مات سنة تسعين، انظر ترجمته في: تذكرة الهدى، ج ٢ / ١٦٨، ١٦٩.

<sup>(٤)</sup> النص القرآني بين فهم العلماء وذوقهم، ص ٣٥.

كان يعد الأستاذ الأول لهذه المدرسة .. ويمتاز أهل العراق بأنهم أهل الرأي، وهذه ظاهرة نجدها بكثرة في وسائل الخلاف، ويقول العلماء: إن ابن مسعود هو الذي وضع الأساس لهذه الطريقة في الاستدلال، ثم توارثها عنه علماء العراق".<sup>(١)</sup>.

ومن مفسري هذه المدرسة "مسروق بن الأجدع – موضوع هذه الرسالة- كان ورعاً زاهداً، صحب ابن مسعود، ثقة لا يسأل عنه، وكان القاضي شريح يستشيره في معضلات المسائل. ومنهم قتادة بن دعامة السدوسي هو من رواة ابن مسعود، شهد له ابن سيرين بالضبط والحفظ".<sup>(٢)</sup>.

فمن أشهر مفسري هذه المدرسة: مسروق بن الأجدع، والأسود بن يزيد ومرة الهمданى، وعامر الشعبي، والحسن البصري. وهذه المدرسة تعد إحدى مدارس التابعين التي فسرت القرآن بالرأي.

<sup>(١)</sup> التفسير والمفسرون، ج ١ / ١٢٠ .

<sup>(٢)</sup> منهال العرفان في علوم القرآن، ج ٢ / ٢١ ، وسوف تأتي ترجمته في الباب الثالث.

## المبحث الخامس: أشهر ما دون من كتب التفسير المأثور

"جاء قرن تابعي التابعين، وفيه ألفت تفاسير كثيرة جمعت من أقوال الصحابة والتابعين كتفسير سفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح، وشعبة بن الحجاج، ويزيد بن هارون<sup>(١)</sup> وأخرين، ومن بعدهم ألف ابن حجر الطبرى كتابه المشهور، وهو من أجل التفاسير، ثمَّ ابن أبي حاتم، وابن ماجه وغيرهم"<sup>(٢)</sup>.

وأشهر ما ألف في التفسير المأثور ثانية كتب هي:

١. جامع البيان في تفسير القرآن: لابن حجر الطبرى.
٢. بحیر العلـوم: لأبي الليث السمرقندى.
٣. الكشف والبيان عن تفسير لأبي إسحق الشاعبى.
٤. معلـم التنزـيل: لأبي محمد الحسن البغوى.
٥. المحرر الوجيز في تفسير القرآن: لابن عطية الأندلسى.
٦. تفسـير القرآن العظـيم: لأبي الفداء الحافظ ابن كثير.
٧. الجواهر الحسان في تفسير القرآن: لعبد الرحمن الشعابى.
٨. الدر المنشور في التفسير المأثور: لجلال الدين السيوطي<sup>(٣)</sup>.

وسوف أعرف بأهم خمسة كتب منها، وقد سبق الترجمة مؤلفيها في المقدمة.

<sup>(١)</sup> سوف تأتي الترجمة لكل هؤلاء الأفضل في دراسة سند تفسير الإمام مسروق.

<sup>(٢)</sup> مناهل العرفان في علوم القرآن، ج ٢ / ٢٨.

<sup>(٣)</sup> التفسير والمفسرون، ج ١ / ٢٠١؛ وانظر التفسير والمفسرون، ج ١ / ٢٤٥ - ٢٠١ لزيادة التعرف على هذه الكتب ومؤلفيها.

## ١ - تفسير ابن جرير الطبرى، والمسمى (جامع البيان في تأويل القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى، ت ٣١٠ هـ<sup>(١)</sup>.

لقد اعتمدت على هذا التفسير في دراستي هذه، فقد جمعت منه – ومن غيره من كتب التفسير المأثور - تفسير الإمام مسروق، والنسخة التي اعتمدت عليها تقع في ثلاثة عشر جزءاً [مجلداً] من الحجم الكبير، ولذلك فهذه الدراسة مليئة بالأمثلة والنماذج المأخوذة من هذا التفسير<sup>(٢)</sup>.

يعتبر تفسير ابن جرير الطبرى من أقوم التفاسير وأشهرها، كما يعتبر المرجع الأول عند المفسرين الذين عنوا بالتفسير النقلي، وإن كان في الوقت نفسه يعتبر مرجعاً مهماً من مراجع التفسير العقلى؛ نظراً لما فيه من الاستنباط، وترجح الأقوال بعضها على بعض ترجيحاً يعتمد على النظر العقلى.

لقد أثني الباحثون في الشرق والغرب على هذا التفسير خيراً، وقد أجمعوا الحكم على عظيم قيمته، واتفقوا على أنه مرجع لا بد لطالب التفسير من الرجوع إليه. فقد قال السيوطي: "كتابه<sup>(٣)</sup> من أجل التفاسير وأعظمها، فإنه يتعرض للتوجيه الأقوال، وترجح بعضها على بعض، والإعراب والاستنباط،

---

(١) لقد سبق الترجمة للإمام محمد بن جرير الطبرى في مقدمة الرسالة.

(٢) انظر تفسير الإمام مسروق في نهاية الدراسة.

(٣) أي: كتاب محمد بن جرير الطبرى.

فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين" ، وقال النووي: "أجمعـت الأمة على أنه لم يصنـف مثل تفسـير الطبرـي <sup>(١)</sup>.

## ٢ - تفسـير القرآن العظـيم للإمام الجـليل ابن كـثير القرـشي المـتوفـي سنة ٧٧٤ هـ <sup>(٢)</sup>.

يعد تفسـير ابن كـثير في المرتبـة الثانية بعد تفسـير ابن جـرير الطـبـري من نـاحـية الشـهـرة ما دـوـنـ في التـفـاسـير المـأـثـورـ؛ فـقـدـ اعـتـنـىـ ابنـ كـثيرـ فـيـهـ بـالـرواـيـةـ عـنـ مـفـسـرـيـ السـلـفـ الصـالـحـ، فـفـسـرـ فـيـهـ كـلـامـ اللهـ تـعـالـىـ بـالـأـحـادـيـثـ وـالـآـثـارـ المـسـنـدـةـ إـلـىـ أـصـحـاحـهـاـ، وـقـدـ طـبـعـ هـذـاـ التـفـاسـيرـ فـيـ أـرـبـعـةـ أـجـزـاءـ كـبـارـ.

فهو يـسـرـ الأـحـادـيـثـ المـرـفـوعـةـ الـتـيـ تـتـعـلـقـ بـالـآـيـةـ، وـبـيـنـ ماـ يـحـتـجـ بـهـ وـمـاـ لـيـ

يـحـتـجـ بـهـ مـنـهـاـ، ثـمـ يـأـتـيـ بـعـدـ ذـلـكـ بـأـقـوـالـ الصـحـابـةـ وـالـتـابـعـينـ وـمـنـ يـلـيـهـمـ مـنـ

عـلـمـاءـ السـلـفـ <sup>(٣)</sup>. وـإـذـ رـجـعـ الـقـارـئـ إـلـىـ تـفـاسـيرـ الإـمـامـ مـسـرـوقـ فـيـ نـهاـيـةـ هـذـهـ

الـدـرـاسـةـ سـوـفـ يـجـدـ نـماـذـجـ كـثـيرـ مـأـخـوذـةـ مـنـ تـفـاسـيرـ ابنـ كـثيرـ تـوـضـحـ مـاـ سـبـقـ

ذـكـرـهـ.

<sup>(١)</sup> انظر التـفـاسـيرـ وـالـمـفـسـرـوـنـ، جـ ١ / ٢٠٤ـ، ٢٠٥ـ.

<sup>(٢)</sup> لقد سـبـقـ الـحـدـيـثـ عـنـ الإـمـامـ ابنـ كـثيرـ فـيـ مـقـدـمـةـ الرـسـالـةـ.

<sup>(٣)</sup> انظر التـفـاسـيرـ وـالـمـفـسـرـوـنـ، جـ ١ / ٢٣٦ـ، ٢٣٧ـ.

### ٣- تفسير الدر المنشور في التفسير بالتأثر للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١ هـ<sup>(١)</sup>.

ويمتاز هذا التفسير بجمع روایات التفسير المأثور، ولكن السیوطی لم يتحرّر الصحة فيما جمع في هذا الكتاب، وإنما خلط فيه بين الصحيح والعليل، كذلك يمتاز هذا الكتاب بأنه الكتاب الوحيد من كتب التفسير المأثور الذي اقتصر على التفسير المأثور دون الخلط بينه وبين عمل الرأي من ترجيح قول على قول أو ترجيح رواية على أخرى. والسيوطی لخص هذا الكتاب الذي سماه الدر المنشور في التفسير بالتأثر من كتاب ألهه قبله وسماه ترجمان القرآن.

والناظر في كتاب الدر المنشور يجده عبارة عن روایات مروية عن النبي ﷺ، وعن السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن أتى بعدهم، نقله السیوطی من صحيح البخاري، وصحيح مسلم وغيرها من كتب السنة، كذلك نقل من ابن جریر الطبری، ومن أتى بعده من كتب التفسير المأثور، ويقع ذلك التفسير في ستة مجلدات من الحجم الكبير<sup>(٢)</sup>، ولتعرف على هذه الروایات وطريقة السیوطی في نقلها، فانظر تفسير الإمام مسروق في نهاية الرسالة، فسوف تجد نماذج كثيرة لتفسير الإمام مسروق نقلها السیوطی في كتابه.

<sup>(١)</sup> لقد سبق الترجمة للإمام السیوطی في مقدمة هذه الرسالة.

<sup>(٢)</sup> انظر التفسير والمفسرون، ج ١ / ٢٤٣ - ٢٤٥.

#### ٤- تفسير الإمام البغوي<sup>(١)</sup>، المسمى معالم التنزيل للإمام الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، المتوفى سنة ٥١٦ هـ.

وهذا التفسير عبارة عن كتاب متوسط نقل فيه الإمام البغوي عن مفسري الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وهو من أجل المصنفات في علم التفسير وأعلاها، فهو جامع للصحيح من الأقاويل به كثير من الأحاديث النبوية الشريفة، كذلك به بعض القصص، وبعض الأخبار عن السابقين من السلف الصالح، وهو في خروجه للقارئ جاء بأوضح العبارات، وبأسلوب سهل فضيحة؛ فالإمام البغوي يتعرض لتفسير الآية بلفظ سهل موجز، وينقل عن السلف ما جاء في تفسيرها. كذلك ظهر من سمات هذا الكتاب أنه لا يذكر السندي الذي جاءت به الرواية عن الصحابة والتابعين إلا في حالات نادرة<sup>(٢)</sup>، وقد نقلت من هذا التفسير كل ما رواه عن الإمام مسروق في تفسيره لآيات الكتاب الحكيم، فانظر تفسير الإمام في نهاية الدراسة؛ حتى يتبيّن لك نماذج ذلك الكتاب في التفسير.

#### ٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية المتوفى سنة ٥٤٦ هـ<sup>(٣)</sup>:

<sup>(١)</sup> قد سبق الترجمة للإمام البغوي في مقدمة الدراسة.

<sup>(٢)</sup> انظر التفسير والمفسرون ج ١ / ٢٢٨، ٢٢٩.

<sup>(٣)</sup> سبق الترجمة لابن عطية في مقدمة هذه الدراسة.

إن كتاب المحرر الوجيز من الكتب التي لها قيمتها العلمية العالية بين كتب التفسير المأثور؛ فقد جمعه ابن عطية من كتب التفسير المأثور كلها، وتحرى في جمعه صحة ما جمعه، فقد أحسن ابن عطية صنعاً بما فعله في هذا الكتاب حتى شهد له الكتاب بإمامته في العربية، وهو يذكر الآية ثم يفسرها بعبارة عذبة سهلة، كذلك ينقل ما جاء حول الآية من روايات السلف الصالح، وهو في حديثه عن تفسير الآيات ينقل عن ابن حirir الطبّري وعن غيره، ويحاول مناقشة ما ينقله من هذه الكتب.

وهو في تفسيره هذا يحاول أن يحتمكم إلى اللغة العربية عندما يوجه بعض المعاني، كذلك كثير التعرض للقراءات القرآنية<sup>(١)</sup>، وقد ظهر ذلك واضحًا فيما نقلته من هذا التفسير حينما جمعت تفسير الإمام مسروق، فارجع إلى تفسير الإمام مسروق في نهاية الدراسة لترى نماذج من تفسير ذلك الكتاب.

---

<sup>(١)</sup> انظر التفسير والمفسرون، ج ١ / ٢٣٢، ٢٣٣.

## المبحث السادس: استنباط التفسير بالتأثر في تفسير مسروق (أنموذجاً) ودراسته وتفصيله

### أولاًً - ما أخذ مسروق من التفسير المتأثر:

لقد أخذ مسروق من التفسير المتأثر كل ألوانه، فسر بالقرآن، وفسر القرآن بالسنة، وفسر القرآن بأقوال الصحابة، كما سيأتي موضحاً بالأمثلة، كما أنه أخذ من تفسير القرآن بالقرآن صحة آرائه في التفسير وقربها إلى الصواب، فإن تفسير مسروق يمتاز بقربه إلى الصحة، وبعده عن الشطحات والمغالطات، وكذلك تفسير القرآن بالسنة، أما عن تفسير القرآن بأقوال الصحابة فأخذ منه زيادة علمه، وازدياده غزارةً، كما أخذ منه الأدب مع معلمه، وعدم الاعتراض على رأيه؛ فها هو يذكر رأياً لعائشة - رضي الله عنها - إحدى أساتذته عن رؤية رسول الله ﷺ لربه، فروى عن الشعبي قال: "لقي ابن عباس كعباً بعرفة، فسألته عن شيء فكبر حتى جادبته <sup>(١)</sup> الجبال، فقال ابن عباس: إنا بنو هاشم نزعم أن نقول: إن محمداً قد رأى رب مرتين، فقال: إن الله قسم رؤيته وكلامه بين موسى ومحمد عليهما السلام، فرأى محمد رب مرتين، وكلم موسى مرتين، قال مسروق: فدخلت على عائشة فقلت هل رأى محمد رب؟ فقالت: لقد تكلمت بشيء وقف له شعرى، قلت: رويداً، ثم قرأت ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ <sup>(٢)</sup>، فقالت: أين يذهب بك؟ إنما

<sup>(١)</sup> جادبته: عابت عليه كثرة تكبيره، فالجادب: العائب، انظر لسان العرب، ج ١ / ٥٥٨.

<sup>(٢)</sup> سورة النجم، الآية ١٨.

هو جبريل من أخبرك أن محمداً رأى ربه أو كتم شيئاً مما أمر به، أو يعلم  
الخمس التي قال الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمٌ السَّاعَةِ﴾<sup>(١)</sup>.

فقد أعظم على الله الفرية لكنه جبريل لم يره في صورته إلا مرتين: مرة عند سدرة المنتهى، ومرة عند أجياد له ستمائة جناح قد سد الأفق<sup>(٢)</sup>. فهو قد سمع من ابن عباس أن رسول الله ﷺ رأى ربه مرتين، فيزيد أن يتأكد من أستاذته عائشة، فتنفي السيدة عائشة ذلك، فيتقبل ذلك من أستاذه في أدب، ولا يجادل رغم أنه قد يكون رأي أستاذه هو الخطأ.

كذلك أخذ مسروق في التفسير بآراء الصحابة غزارة العلم، فقد روى الكثير عن ابن مسعود وعائشة - رضي الله عنها - كما روى عن أبي بن كعب، وروى عن خباب بن الأرت.

<sup>(١)</sup> سورة لقمان، من الآية ٢٤.

<sup>(٢)</sup> الدر المنشور في التفسير بالتأثر للسيوطى، ج ٦ / ١٥٩.

### ثانيًا - استنباط التفسير المأثور من تفسير مسروق:

لقد سبق الحديث عن أقسام التفسير بالmAثور، وهي ثلاثة أقسام: تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة الحمدية، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين. ولقد تضمن تفسير مسروق بن الأجدع جميع أقسام التفسير المأثور ففسر القرآن بالقرآن، وفسر القرآن بالسنة، وفسر القرآن بأقوال الصحابة والتابعين، وفيما يلي استنباط كل قسم من أقسام التفسير المأثور من تفسير مسروق على حدة.

## أولاًً - استنباط تفسير القرآن بالقرآن من تفسير مسروق بن الأجدع:

"الناظر في القرآن الكريم يجد أنه قد اشتمل على الإيجاز والإطناب، وعلى الإجمال والتبيين، وعلى الإطلاق والتقيد، وعلى العموم والخصوص، وما أوجز في مكان يبسط في مكان آخر، وما أجمل في موضع قد يبين في موضع آخر، وما جاء مطلقاً في ناحية قد يلتحقه التقيد في ناحية أخرى، وما كان عاماً في آية قد يدخله التخصيص في آية أخرى.

وعلى هذا، فمن تفسير القرآن بالقرآن: أن يُشرح ما جاء موجراً في القرآن بما جاء في موضع آخر مسهماً، وذلك كقصة آدم وإبليس جاءت مختصرة في بعض الموضع وجاءت مسهاماً مطولةً في موضع آخر .. ومن تفسير القرآن بالقرآن أن يحمل الجمل على المبين ليفسر به وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن الكريم .. ومن تفسير القرآن بالقرآن حمل المطلق على المقيد، والعام على الخاص .. ومن تفسير القرآن بالقرآن: الجمع بين ما يتوهם أنه مختلف، كخلق آدم من تراب في بعض الآيات، ومن طين في غيرها، ومن حماً مسنون، ومن صلصال، فإن هذا ذكر للأطوار التي مر بها آدم من مبدأ خلقه إلى نفح الروح فيه.

ومن تفسير القرآن بالقرآن: حمل بعض القراءات على غيرها .. هذا هو تفسير القرآن بالقرآن، وهو ما كان يرجع إليه الصحابة في تعرف بعض معاني

---

القرآن<sup>(١)</sup>. ولقد ظهر هذا اللون في تفسير مسروق بن الأجدع، ولكنه قليل، فكل الذي ظهر من ذلك في تفسيره ستة آيات فسرها مستخدماً القرآن في تفسيرها، وفيما يلي استنباط ثلاث آيات وشرحها وشرح تفسيره لها ودراستها.

---

<sup>(١)</sup> انظر التفسير والمفسرون، د/الذهبي، ج ١ / ٤٣ - ٤٠؛ وقد سبق التمثيل على ذلك في بداية الحديث عن التفسير المأثور، وبالتحديد أثناء الحديث عن تفسير القرآن بالقرآن، ص ٣١ - ٣٣.

**الآية الأولى:** قوله تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَلَا يَجِدُ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾<sup>(١)</sup>.

قال مسروق: لما نزلت ﴿لَيْسَ بِأَمَانِكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ قال أهل الكتاب: نحن وأنتم سواء، فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾<sup>(٢)</sup>. وقال أيضاً: لما نزلت ﴿لَيْسَ بِأَمَانِكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ قال أهل الكتاب: نحن وأنتم سواء فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة النساء، من الآية ١٢٣.

(٢) أخرج هذا الأثر ابن حجر الطبرى في تفسيره جامع البيان، ج ٤ / ٢٨٧ رقم ١٠٤٩٥ بسنده قال: "حدثنا محمد بن المخنى قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق. والسيوطى في تفسيره الدر المنشور في التفسير بالتأثر ج ٢ / ٣٩٨؛ وابن عطية في تفسيره الخمر الوجيز في تفسير القرآن العزيز ج ٢ / ١١٦ قال: "... فقال ابن عباس والضحاك وأبو صالح ومسروق وقتادة والسدى وغيرهم: الخطاب لأمة محمد ﷺ".

(٣) سورة النساء، من الآية ١٢٤.

(٤) أخرجه ابن حجر الطبرى في تفسيره، ج ٤ / ٢٨٧ رقم ١٠٤٩٦ بسنده قال: "حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سيفان عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق. وأخرج الأثر أيضاً السيوطى في تفسيره الدر المنشور، ج ٢ / ٤؛ والبغوى في معالم التنزيل، ج ١ / ٤٨٢ قال: "قال مسروق وقتادة والضحاك: أراد ليس بأمانكم أيها المسلمين ولا أمانى أهل الكتاب يعني اليهود والنصارى، وذلك أفهم افسخروا فقال أهل الكتاب: نبينا قبل نبيكم، وكتابنا قبل كتابكم، ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن أولى". ويقول مسروق في أثر آخر بسنده ضعيف: "ففلج عليهم المسلمين بهذه الآية: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾. والأثر أخرجه ابن حجر الطبرى في تفسيره ج ٤ / ٢٨٧ رقم ١٠٤٩٧ من طريق ابن وكيع، وابن وكيع ساقط الحديث، ولم ذكر هذا الأثر إلا في المأمور لضعفه، وكلمة فللج تعنى: ظفر وفاز، فقد جاء في القاموس المحيط: الفللج: الظفر، والفوز كالفالج. انظر القاموس المحيط للفيروزآبادى، ج ١ / ٢٠٠٢.

هكذا، يتضح من تفسير مسروق لهذه الآية الكريمة تفسيره القرآن بالقرآن؛ حيث يفسر الآية الكريمة ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيْكُمْ وَلَا أَمَانِيْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾<sup>(١)</sup> بالآية الكريمة ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وذلك حينما تنازع أهل الكتاب وال المسلمين، أي الفرقتين أفضل من الأخرى؟ فنزلت الآية الكريمة ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيْكُمْ وَلَا أَمَانِيْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ فقال أهل الكتاب: نحن وأنتم سواه، أي أن أهل الكتاب ساواوا أنفسهم بال المسلمين، فإذا بالله (تعالى) يفض النزاع بقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾، أي الأفضلية لمن ي عمل الصالحات، ويطيع الله (تعالى) ويؤمن به أي يؤمن بأن الله فرد صمد واحد أحد، لا شريك له ولا ولد، فإذا ما استقر هذا في قلبه، أصبح مؤمناً، واستحق الأفضلية حتى ولو كان من أهل الكتاب؛ لأنه في هذه الحالة يكون مسلماً مؤمناً بالله (تعالى). وهو في هذه الآية يحمل الجمل على المبين قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾<sup>(٣)</sup> يبين ويوضح ما أجمل في الآية التي تسبقها، وهي قوله: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيْكُمْ وَلَا أَمَانِيْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُبَرَّ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.

<sup>(١)</sup> سورة النساء، من الآية ١٢٣ .

<sup>(٢)</sup> سورة النساء، الآية ٤ .

**الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿فَالْحُكْمُ بَيْنَهُمْ إِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُ  
أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ (١).**

قال مسروق في تفسير هذه الآية: "أنه كان يحلف اليهودي والنصراني بالله ثم قرأ ﴿وَإِنِّي أَحْكُمُ بَيْنَهُمْ إِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ (٢)، وأنزل الله ﴿أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (٣)، والناظر في هذه الآية يجد أن فيها "أمر من الله تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ، أن يحكم بين المحتكمين إليه من أهل الكتاب وسائر أهل الملل بكتابه الذي أنزله إليه، وهو القرآن الذي خصه بشرعيته. يقول تعالى: "احكم يا محمد بين أهل الكتاب والمرجفين بما أنزل إليك من كتابي وأحكامي في كل ما احتكمو فيه إليك من الحدود والجروح ...، فارجم الزاني المحسن، واقتل النفس القاتلة بالنفس المقتولة ظلماً، فما أنزلته يقضي على سائر الكتب التي كانت قبله، فلا تتبع أهواه اليهود الذين يقولون في الحدود: بجمل الزاني المحسن دون الرجم، وقتل الوضيع بالشريف إذا قتله، وترك قتل الشريف بالوضيع إذا قتله، فاحذر ما يقوله هؤلاء الملاعين، واتبع ما جاء من الحق وهو كتاب الله الذي أنزله إليك" (٤).

(١) سورة المائدة، من الآية ٤٨.

(٢) سورة المائدة، من الآية ٤٩.

(٣) سورة الأنعام، من الآية ١٥١.

(٤) الأثر أخرجه ابن جرير في تفسير جامع البيان في تأويل القرآن، ج ٤ / ٦٠٩؛ حيث قال: حدثنا ابن حميد قال: حدثنا هارون، عن عنسية، عن جابر عن عامر عن مسروق.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن، ج ٤ / ٦٠٨، ٦٠٩.

هذا عن تفسير الآية الكريمة، وما قاله الإمام مسروق قريب من ذلك، فهو يقول: "إنه كان يحلف اليهودي والنصارى بالله، ثم قرأ ﴿ وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ إِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِذَا فَهُوَ أَمْرٌ مِّنَ اللَّهِ لِرَسُولِهِ الْكَرِيمِ أَنْ يَحْكُمْ بَيْنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِيمَا بَيْنَهُمْ مِّنْ أَمْرٍ بِمَا حَكِمَ بِهِ كِتَابُ اللَّهِ (عَجَّلَ) وَإِلَيْهِ مَسْرُوقٌ يَفْسِرُ هَذِهِ الْآيَةَ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَيَقُولُ وَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ (عَجَّلَ) وَلَا يُشْرِكُ بِهِ، يَتَبَعُ أَوْامِرَهُ، وَيَنْتَهِ عَنْ نُوَاهِيهِ، وَيَرْضَى بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ، وَيَرْضَى بِحُكْمِهِ، وَبِمَا جَاءَ فِي كِتَابِهِ. هَكَذَا يَفْسِرُ إِلَيْهِ مَسْرُوقٌ الْقُرْآنَ بِالْقُرْآنِ، فَهُوَ مِنْ تَفْسِيرِ الْمَحْمُلِ بِالْمَفْصِلِ.

**الآية الثالثة: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾<sup>(١)</sup>.**

روى مسروق عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: "من حدثك أن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) رأى ربه فقد كذب" ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾<sup>(٢)</sup>، ولكن قد رأى جبريل في صورته مرتين" <sup>(٣)</sup>.

هنا تبني السيدة عائشة - رضي الله عنها - رؤية رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لربه، وتستدل على ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ أي أنه ما كان ليشرأ أيًّا كان أن يكلمه الله (عَزَّ وَجَلَّ) إلا عن طريق الوحي، أو محظوظًا عن الله (عَزَّ وَجَلَّ)، أي لا يرى الله (عَزَّ وَجَلَّ) أحد، حتى وإن كان رسولاً نبيًّا؛ لأن الوحي أو كلام الله من وراء حجاب مما هو ملاصق للأنباء والرسل. وهذا التفسير وإن كان موقوفًا على السيدة عائشة - رضي الله عنها -

<sup>(١)</sup> سورة الأنعام، الآية ١٠٣ .

<sup>(٢)</sup> سورة الشورى، من الآية ٥١ .

<sup>(٣)</sup> الأثر أخرجه ابن جرير الطبراني في تفسيره جامع البيان في تأويل القرآن، ج ٥ / ٢٩٥ بسنده حيث قال: "حدثنا هناد قال: حدثنا وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن عامر عن مسروق عن عائشة. وأخرج الأثر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢ / ١٦١؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، ج ٣ / ٣٩٠، ٣٩١ ."

لکه مَا أَخْذَهُ مسروق منها، فرواه لنا؛ لذلك يضم إلى تفسير مسروق  
وملامحه.

وقد اختلف المفسرون في رؤية النبي ﷺ، فمنهم من يقول: إن رسول الله ﷺ رأى ربه، ومن هؤلاء ابن عباس رضي الله عنهما، وقد جاء عن ذلك في تفسير السيوطي: "لقي ابن عباس كعباً بعرفه، فسألة عن شيء فكبّر حتى جادبه الجبال، فقال ابن عباس: إنا بنو هاشم نزعم أن نقول: "إن محمداً قد رأى ربه مرتين". فقال كعب: إن الله قسم رؤيته وكلامه بين موسى و Mohammad عليهما السلام، فرأى محمد ربه مرتين، وكلم موسى مرتين" <sup>(١)</sup>. ومن هنا فسر ابن عباس ومن تابعه على رأيه من المفسرين الإدراك في هذه الآية غير الرؤية، فقال الإدراك معناه الإحاطة، وذكر ذلك ابن جرير، فرواه عن ابن عباس ﷺ لا تدركه الأ بصار و هو يدرك الأ بصار <sup>(٢)</sup> يقول لا يحيط بصر أحد بالملوك" <sup>(٣)</sup>، وكذلك قال قتادة، واحتجوا بالآية الكريمة: <sup>(٤)</sup> "وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ" ، قالوا: "هم ينظرون إلى الله، ولا تحيط أبصارهم به من عظمته" <sup>(٥)</sup>. والفريق الثاني: وهو الذين يمنعون رؤية رسول الله ﷺ لله ﷺ، ومن هؤلاء عائشة - رضي الله عنها - والسدي ومن تابعهما في هذا الرأي، ومنهم

<sup>(١)</sup> تفسير الدر المنثور للسيوطى، ج ٦ / ١٥٩ .

<sup>(٢)</sup> تفسير ابن جرير الطبرى ج ٥ / ٢٩٤ .

<sup>(٣)</sup> سورة القيامة، الآياتان ٢٢، ٢٣ .

<sup>(٤)</sup> تفسير الطبرى، ج ٥ / ٢٩٤ .

مسروق بن الأجدع، ولذلك فسروا معنى ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ قالوا: "لا تراه الأ بصار، وهو يرى الأ بصار" <sup>(١)</sup>. واستدلوا على رأيهم هذا بالآية السابقة، وهي قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ ولكن خفي عن مفسرينا الأ جلاء أن الإدراك بخلاف الرؤية، فليست الرؤية إلا جزءاً من أجزاء الإدراك؛ حيث يقول تعالى ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغُرُقُ قَالَ آمَنْتُ ﴾ <sup>(٢)</sup> قال المفسرون في ذلك: "وصف الله تعالى الغرق بأنه أدرك فرعون، ولا شك أن الغرق غير موصوف بأنه راه" <sup>(٣)</sup>، إذن فقد يحدث إدراك ولا تحدث رؤية، كما غاب عنهم أن رسول الله ﷺ بشر ليس ككل البشر، فالرسول ﷺ يقول عن نفسه: "أنا سيد ولد آدم يوم القيمة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع" <sup>(٤)</sup>.

ويقول النووي في شرح هذا الحديث: "وأما قوله ﷺ (يوم القيمة) مع أنه سيدهم في الدنيا والآخرة، فسبب التقييد أن يوم القيمة يظهر سُؤددده لكل واحد، ولا يبقى منّاع، ولا معاند، ونحوه بخلاف الدنيا، فقد نازعه ملوك الكفار وزعماء المشركين، وهذا التقييد قريب من معنى قوله تعالى: ﴿ لِمَنِ

<sup>(١)</sup> تفسير ابن جرير الطبرى، ج ٥ / ٢٩٥.

<sup>(٢)</sup> سورة يونس، من الآية ٩٠.

<sup>(٣)</sup> تفسير ابن جرير الطبرى، ج ٥ / ٢٩٤.

<sup>(٤)</sup> أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلق، ج ١٥ / ٤١٣ من حديث أبي هريرة.

**الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ** <sup>(١)</sup>. مع أن الملك له سبحانه قبل ذلك، لكن كان في الدنيا من يدعى الملك <sup>(٢)</sup>، فهذا هو سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه بالنسبة للبشر سيدهم في الدنيا والآخرة. رسول الله <sup>(ص)</sup> يحسم القضية حينما سئل عن رؤية ربه فقال: "نور أني أراه" <sup>(٣)</sup>، وقال أيضاً صلوات ربى وسلامه عليه: "رأيت نوراً" <sup>(٤)</sup>. وهل الله <sup>(تعالى)</sup> ليس بنور، سبحانه وتعالى، جل شأنه، وقدست أسماؤه، وتنزهت آلاوه، منزه عن شبيه، ومنزه عن أي تحسيم، إذن فالله <sup>(تعالى)</sup> نور، والرسول <sup>(ص)</sup> رأى نوراً؛ لذا فرسول الله <sup>(ص)</sup> رأى نور ربه ليلة الإسراء والمعراج.

ويقول في هذه المسألة الإمام النووي في شرح صحيح مسلم: "قال القاضي عياض - رحمه الله -: اختلف السلف والخلف، هل رأى نبينا <sup>(صلوات الله عليه)</sup> رب ليلة الإسراء؟ فأنكرته عائشة - رضي الله عنها - كما وقع هنا في صحيح مسلم، وجاء مثلك عن أبي هريرة وجماعة، وهو المشهور عن ابن مسعود، وإليه ذهب جماعة من المحدثين والمتكلمين، وروي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه رأه بعينيه، ومثله عن أبي ذر وكعب - رضي الله عنهمَا، والحسن - رحمه الله -

<sup>(١)</sup> سورة غافر، من الآية ١٦.

<sup>(٢)</sup> صحيح مسلم بشرح النووي، ج ١٥ / ٤١٣ .

<sup>(٣)</sup> أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان من حديث أبي ذر، قال: سألت رسول الله <sup>(ص)</sup>: هل رأيت ربك؟ قال: "نور أني أراه"، ج ٣ / ٣٩٣ .

<sup>(٤)</sup> أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن شقيق قال: قلت لأبي ذر: لو رأيت رسول الله <sup>(ص)</sup> لسألته، فقال: عن أي شيء كنت تسأله؟ قال: كنت أسأله: هل رأيت ربك؟ ج ٣ / ٣٩٣ .

وكان يحلف على ذلك، وحكي مثله عن ابن مسعود، وأبي هريرة، وأحمد بن حنبل، وحكي أصحاب المقالات عن أبي الحسن الأشعري، وجماعة من أصحابه أنه رأه ووقف بعض مشايخنا في هذا، وقال: ليس عليه دليل واضح، ولكنه جائز، ورؤيه الله تعالى في الدنيا جائزة، وسؤال موسى إياها دليل على جوازها إذا لا يجهل النبي ما يجوز، أو يمتنع على ربه، وقد اختلفوا في رؤية موسى (عليه السلام) ربه، وفي مقتضى الآية ورؤيه الجبل، ففي جواب القاضي أبي بكر ما يقتضي أنهما رأياه<sup>(١)</sup>.

وقال النووي عن رأي ابن عباس وأنس: "وعن عكرمة، سُئل ابن عباس - رضي الله عنهما - هل رأى محمد (عليه السلام) ربه؟ قال: نعم، وقد روي بإسناد لا يأس به عن شعبة عن قتادة عن أنس (رضي الله عنه) قال: رأى محمد (عليه السلام) ربه، والأصل في الباب حديث ابن عباس حبر الأمة والرجوع إليه في المعضلات"<sup>(٢)</sup>.

ولعل سائلاً يسأل: كيف يكون تفسير القرآن بالقرآن فيه خطأ؟ هنا تظهر نقطة مهمة، ليس الخطأ في تفسير القرآن بالقرآن، وإنما الخطأ في حمل التفسير نفسه، فالخطأ في حمل الآية، وحمل التفسير بها على آية أخرى، ليس من الصحيح حملها عليها، إذن فالخطأ في حمل التفسير، وليس في تفسير القرآن بالقرآن.

<sup>(١)</sup> صحيح مسلم بشرح النووي، ج ٣ / ٣٨٦.

<sup>(٢)</sup> صحيح مسلم، ج ٣ / ٣٨٧.

ورغم ما سبق، إلا أن مسروقاً وما أخذه عن عائشة يعد محاولةً لتفسير القرآن بالقرآن، حتى وإن جانبه الصواب، وتفسير هذه الآية يعد من حمل المجمل على المبين، وتفسير القرآن بالقرآن قليل عند مسروق. هذا عن منهج مسروق في تفسير القرآن بالقرآن.

### ثانياً: استنباط تفسير مسروق بن الأحدع بالسنة الحمدية:

لقد اختلف العلماء في القدر الذي فسره الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه، فمن العلماء من قال: إن رسول الله ﷺ فسره كلها، ومن هؤلاء أحمد بن عبد الحليم وأصحابه، ومن العلماء من يقول: فسر بعضه، ومن هؤلاء السيوطي وغيره، وقالوا: إن رسول الله ﷺ لم يبين إلا القليل النادر من القرآن الكريم<sup>(١)</sup>.

"والحقيقة أن رسول الله ﷺ لم يفسر لأصحابه ما يرجع فهمه إلى معرفة كلام العرب؛ لأن القرآن نزل بلغتهم، ولم يفسر لهم ما تتadar الأفهام إلى معرفته، وهو الذي لا يعذر أحد بجهله، لأنه لا يخفى على أحد، ولم يفسر لهم ما استأثر الله به علمه كقيام الساعة .. وإنما فسر لهم الرسول ﷺ بعض المغيبات التي أخفاها الله عنهم ... وفسر لهم أيضاً كثيراً مما يندرج تحت ما يعلمه العلماء ويرجع إلى اجتهادهم"<sup>(٢)</sup>.

ويجب ألا يغيب على الأذهان أن رسول الله ﷺ كان في استطاعته أن يفسر القرآن كله، ولكن إذا فسره كله سد الطريق أمام العلماء، فلا كلام بعد كلامه المعصوم ﷺ كما أن القرآن لم يأتِ لعصر واحد (عصر صدر الإسلام)، وإنما نزل القرآن لكل العصور والدهور حتى قيام الساعة، فكان من

<sup>(١)</sup> مقدمة المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي ت: ٥٤٦ هـ، تحقيق عبد السلام عبد الشافى محمد ج ٩ / ١٠، بتصرف دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

<sup>(٢)</sup> المرجع السابق نفسه، ج ١ / ١١.

اللازم أن يترك رسول الله (ﷺ) بعض آيات القرآن لتفسير فيما بعد. "وقد قال الإمام الشافعي: كل ما حكم به رسول الله (ﷺ) فهو مما فهمه من القرآن، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحُقْقِ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد كان بيان رسول الله (ﷺ) وتفسيره لصحابته ولغيرهم من كافة الناس بواسطة أقواله وتقريراته، التي هي محاور سنته، ومنابع بيانه وتأويله لما أراد الله عباده من عقيدة وعبادة وتشريع، ومن هداية ليدركونا حقيقة أنفسهم والكون والحياة، وليعلموا العلاقة التي ينبغي أن تكون بينهم وبين الله، وبينهم وبين أنفسهم، وبينهم وبين الكون والحياة"<sup>(٢)</sup>. وفيما يلي استنباط الآيات التي فسرها الإمام مسروق بن الأجدع بأقوال المصطفى (ﷺ).

الآية الأولى: تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءً عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحَّانِ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة النساء، من الآية ١٠٥؛ التحبير في علم التفسير للسيوطى ص ٣٢٣، حقه، وقدم له ووضع فهارسه د فتحي عبد القادر فريد، دار المنار.

(٢) قضية التأويل في القرآن الكريم بين الغلاة والمعتدلين، إبراهيم بن حسن بن سالم، ج ١، ١٤٥، ١٤٦، دار قتبة للطباعة والنشر والتوزيع.

(٣) سورة آل عمران، الآيات ١٦٩، ١٧٠.

يقول مسروق: سألنا عبد الله عن هذه الآية ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ فقال: قد سألنا عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح في الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع عليهم ربهم اطلاعه فقال: هل تشتهرون شيئاً؟ قالوا: أي شيء نشتهري ونحن في الجنة نسرح حيث شئنا؟ ففعل ذلك لهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يترکوا من أن يسألوا، قالوا: يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا<sup>(١)</sup>.

هكذا يظهر هذا اللون - تفسير القرآن بالسنة - في تفسير مسروق بن الأجدع، وهو كثير إذا ما قورن بتفسيره القرآن بالقرآن، وإذا ما صحت الأحاديث التي فسر بها الإمام مسروق الآيات التي تعرض لها في القرآن الكريم، فهذا يدل على صحة التفسير، ويبدل على قوله دون اعتراض.

وهنا في هذه الآية يروي عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ أن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون، ويبين خبر رسول الله ﷺ حياة الشهداء

<sup>(١)</sup> أخرجه ابن كثير في تفسيره القرآن العظيم، ج ١ / ٤٢٧؛ بنفس سند الإمام مسلم، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه ج ١٣ / ٢٧، ٢٨؛ وأخرجه ابن حجر الطبراني في تفسيره ج ٣ / ٥١٣؛ والسيوطى في الدر المنثور، ج ٢ / ١٧٠. وهذا خبر صحيح عن رسول الله ﷺ؛ لأنه روى في صحيح مسلم لذلك فنحن ننقل هذا التفسير من مسروق بن الأجدع؛ لأنه رواه عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ، وأخذه عن رسول الله ﷺ ووعاه وحفظه.

بعد استشهادهم؛ حيث يبين لنا رسول الله ﷺ كيف يحيي الشهداء عند ربهم، وما جزاؤهم عند الله ﷺ إثر استشهادهم في سبيله حيث إن أرواحهم وضعها الله في جوف طير خضر، هذه الطيور جعل الله لها قناديل معلقة بالعرش فتسرح الطيور في الجنة حيث شاءت، وتتمتع حيث شاءت، وتأكل من رزق الله في الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل مرة أخرى، فيسألهم الله ﷺ: هل تشتهون شيئاً آخر؟ فيقولون أي شيء نشتهي بعد هذا الذي نحن فيه؟ أي شيء يشتهون بعد ذلك؟ وقد جعل الله لهم ما يشاءون، هذا عن رزق الشهداء وحياتهم في الجنة.

الآية الثانية: تفسير قوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾ (١).

قال مسروق في تفسير هذه الآية: قال أبو بكر الصديق: يا رسول الله ﷺ ما أشد هذه الآية ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾ فقال رسول الله ﷺ المصائب والأمراض والأحزان في الدنيا جزاء (٢).

إن هذا الخبر الذي استشهد به مسروق في تفسير الآية السابقة، وهو تفسير رسول الله ﷺ للآية الكريمة ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾؛ حيث قال رسول الله ﷺ: "المصائب والأمراض والأحزان في الدنيا جزاء"، أي أن

(١) سورة النساء، من الآية ١٢٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج ١ / ٥٥٩؛ وأخرجه ابن كثير بسنده من طريق الفضيل بن عياض عن سليمان ابن مهران عن مسلم بن صبيح عن مسروق؛ وأخرجه ابن حجر الطبراني في تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، ج ٤ / ٢٨٧؛ وأخرجه السيوطي في تفسيره ج ٢٠، ٤٠. الخبر أخرجه الترمذى في سننه، ج ٤ / ٢٥؛ والإمام أحمد في مسنده، ج ٦ / ١.

المؤمن يجزى في الدنيا بما يعمل من سوء، فيأخذ جزاءه في الدنيا بما يصيبه من مصائب وأمراض وأحزان، أما غير المؤمن فيأخذ جزاءه في الآخرة، وهو أفضل بيان من رسول الله ﷺ، وهذا الخبر مروي عن رسول الله ﷺ، فقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده، وهذا يدل على صحة تفسير الإمام مسروق لهذه الآية الكريمة، فهو يأخذ تفسيره من رسول الله ﷺ. وهذا التفسير الذي أخذه الإمام مسروق من رسول الله ﷺ إنما هو حمل المطلق على المقيد، وهو ما قيده رسول الله ﷺ بتفسيره؛ حيث معنى الآية أن جزاء السوء مطلق وغير محدد في الدنيا أم في الآخرة، فكل من يعمل سوءاً يجاز به فجاء تفسير رسول الله ﷺ فقيد المعنى، فالجزاء لمن يعمل سوءاً من المؤمنين، إنما هو في الدنيا، فالمصائب التي تقع عليه والأحزان التي تلم به والأمراض التي يتلئ المؤمن بها هي جزاء عمل السوء. وبذلك يعاني في الآخرة من الجزاء.

الآية الثالثة، قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدِّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾<sup>(١)</sup>.

قال مسروق في تفسير هذه الآية: قلت لعائشة: يا أم المؤمنين، أرأيت قول الله ﴿يَوْمَ تُبَدِّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ أين الناس يومئذ؟ فقالت: سألت رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: "على الصراط" <sup>(٢)</sup>.

هكذا ظهر هذا اللون جلياً واضحاً في تفسير هذا التابعي الجليل، وهنا يفسر هذه الآية الكريمة بقوله ﷺ أن الناس يوم القيمة يكونون على الصراط يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماءات وبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ؛ أي يوم يمر الجميع عليه، إما ينجو إلى الجنة أو يسقط في النار، كل حسب عمله. وقد ثبتت صحة هذا الخبر؛ حيث أخرجه مسلم في صحيحه، وهذا دليل على أن مسروق إنما يفسر القرآن بما صح عن رسول الله ﷺ، كما أنه يستعين بتفسير رسول الله ﷺ وبيانه للقرآن الكريم، فيروي عن عائشة زوجة النبي ﷺ مرةً، ويروي عن ابن مسعود أخرى، فهو يأخذ عن أفواه الصحابة

<sup>(١)</sup> سورة إبراهيم، الآية ٤٨.

<sup>(٢)</sup> الحديث صحيح أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب صفة القيمة والجنة والنار، ج ١٧ / ٢٧٩؛ وأخرجه ابن حجر الطبرى في تفسيره، ج ٧ / ٤٨٢ رقم ٤٠٩٦٦ بسنده حيث قال: "حدثني إسحاق بن شاهين قال: ثنا خالد عن داود عن عامر عن مسروق، وأخرجه ابن كثير، ج ٢ / ٥٤٣ بسنده قال: الإمام أحمد: حدثنا محمد بن أبي عدي عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة.

ما سمعوه من رسول الله ﷺ. وهذا التفسير الذي فسره رسول الله ﷺ وأخذه منه الإمام مسروق وهو من توضيح ما أشكل في القرآن الكريم.

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَّا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَرْزُقُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً ﴾<sup>(١)</sup>.

قال مسروق: قال عبد الله: خرج رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ذات يوم فاتبعته، فجلس على نشر من الأرض، وقعدت أسفل منه، ووجهه حيال ركبتيه، فاغتنمت خلوته، وقلت: بأبي وأمي يا رسول الله، أي الذنوب أكبر؟ قال أن تدعوا لله نداء وهو خلقك. قلت: ثمّ مه؟ قال: أن تقتل ولدك كراهية أن يطعم معك. قلت: ثمّ مه؟ قال: أن تزاني حليلة جارك. ثمّ تلا هذه الآية ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَّا آخَرَ ﴾ إلى آخر الآية<sup>(٢)</sup>.

هنا يلتقط مسروق من عبد الله بن مسعود تفسير الرسول للآية الكريمة أنه من الكبائر أن تدعوا لله نداء، وقد خلقك الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وهو تفسير قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَّا آخَرَ ﴾ أي أن عباد الرحمن هم الذين يتبعون عن هذه الكبيرة، ومن الكبائر أيضاً أن تقتل ولدك كراهية أن يطعم معك،

<sup>(١)</sup> سورة الفرقان، الآية ٦٨.

<sup>(٢)</sup> الحديث صحيح متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه في باب التفسير، ج ٣ / ٢٧٧، ٢٧٨؛ ومسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، ج ٢ / ٢٦١. وأخرجه ابن جرير الطبراني في تفسيره، ج ٩ / ٤١٥ رقم ٦٥٠٩ بسنده؛ حيث قال: "حدثني أحمد بن إسحاق الأهوازي، وقال: ثنا عامر بن مدرك، ثنا السري، يعني ابن إسماعيل، قال: ثنا الشعبي عن مسروق، وأخرجه ابن كثير في تفسيره، ج ٣ / ٣٢٦؛ والبغوي في تفسيره معلم التنزيل، ج ٣ / ٣٧٧".

وهو تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾، وأشد القتل قتل الولد، فهو أكبر من قتل أي شخص غير ولدك، كما بين لنا رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). ومن الكبائر أيضاً أن تزني حليلة جارك، وهو تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزُنُونَ﴾؛ فالزنا في حليلة الجار أكبر من الزنا في غيرها؛ لأنَّه اعتداء على حرمة الإسلام وحرمة الجيرة، وخير بيان للقرآن ما بينه لنا الرسول الكريم.

وهذا التفسير إنما هو تفسير رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لآية الكريمة، وهو تفسير صحيح أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما؛ لذا فالخبر متفق على صحته، فالإمام مسروق حينما يفسر القرآن بالسنة إنما يأخذ التفسير عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وهذا التفسير إنما هو تفسير الجمل في القرآن، فقد فصل رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أكبر الكبائر، وأظهر ما خفي من معنى الآية الكريمة، ففصل أكبر ما يكون في القتل وهو قتل الولد، وأكبر ما يكون في الزنا، وهو الزنا في حلية الجار.

**الآية الخامسة:** قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾<sup>(١)</sup>.

روى مسروق عن عائشة، قالت: قلت يا رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحيم، ويطعم المسكين، فهل ذلك نافعه؟ قال: لا

<sup>(١)</sup> سورة الززلة، الآيات ٧، ٨.

ينفعه، إنه لم يقل يوماً: رب اغفر لي خطئتي يوم الدين<sup>(١)</sup>، وهنا يروي مسروق بن الأجدع الخبر عن عائشة - رضي الله عنها - وهو خبر صحيح عن رسول الله ﷺ، يقرر فيه أنه من لم يؤمن بالله في الجاهلية لن ينفعه عمله<sup>(٢)</sup>، وإن كان خيراً، أما من يؤمن بالله، فذلك هو الذي ينتفع بعمله في الآخرة، وهو يفسر بذلك الخبر قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ حَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾<sup>(٣)</sup> ، أي أن الكفار لا يجازون أعمالهم الخيرة في الآخرة، وإنما يأخذون الثواب عليها في الدنيا؛ لأن الله ليس بظلام للعيid، أما المؤمنون فيجازون على أعمالهم الخيرة في الآخرة، ويعاقبون على أعمالهم السيئة في الدنيا؛ فالمصائب، والأحزان، والأمراض جزاء لما يفعل المؤمن من سوء.

وتفسير الرسول ﷺ لهذه الآية هو من تفسير المقيد للمطلق، فالآلية مطلقة حيث في معناها الظاهري أن كل من يعمل مثقال ذرة من خير يأخذ ثوابها، وكل من يعمل مثقال ذرة من شر ير عقابها، وهذا صحيح، ولكن

<sup>(١)</sup> الحديث صحيح، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، ج / ٤٤٨، وأخرج الخبر ابن جرير الطبّري في تفسيره ج ١٢ / ٦٦٢ رقم ٣٧٧٥١ بسنده؛ حيث قال: "حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا حفص عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة....."

<sup>(٢)</sup> الكافر لا ينفعه عمل الخير في الآخرة، سواء كان في الجاهلية أو بعدبعثة، طالما كفر بالله ﷺ، ولم يؤمن به، فالنبي يقول على ابن خدungan: "إنه لم يقل: "رب اغفر لي خطئتي يوم الدين" وهذا دليل على كفره، فلو آمن بالله لطلب منه المغفرة، ومعنى الحديث أيضاً أن ما كان يفعله الكافر - ابن خدungan - من صلة للرحم، وإطعام للمسكين، ووجوه المكارم الأخرى لا تنفعه في الآخرة؛ لكونه كافراً، فلم يكن مصدقاً بالبعث، ولو صدق بالبعث لقال: "رب اغفر لي خطئتي يوم الدين". انظر صحيح مسلم بشرح النووي، ج ٣ / ٤٤٩.

<sup>(٣)</sup> سورة الزمر، الآيات ٧، ٨.

الإطلاق في الموعد الذي يكون فيه الثواب والعقاب، فالآية لم تحدد في الدنيا أم في الآخرة، وكذلك الإطلاق في الخلق جميعاً، فلم تحدد الآية هل كل الخلق؟ أم هي للمؤمن؟ أم هي للكافر؟ فيقييد الرسول ﷺ المعنى بأن الكافر لا يأخذ ثواب الخير في الآخرة، وإنما ثوابه يأخذه في الدنيا، وبذلك يكون معنى الآية على تفسير النبي ﷺ: من يعمل مثقال ذرة خيراً من المؤمنين يرث الثواب في الآخرة، ومن يعمل مثقال ذرة خيراً من الكفار يرث العقاب في الدنيا، وكذلك العقاب يرث المؤمن في الدنيا، ويرث الكافر في الآخرة.

سادساً - تفسير سورة النصر: قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفُتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا﴾ (١).

روي مسروق عن عائشة أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر من قول: سبحان الله وبحمده، وأستغفر الله وأتوب إليه، قالت: يا رسول الله، أراك تكثر قول سبحان الله وبحمده، وأستغفر الله وأتوب إليه. فقال: خبرني ربى أني سأرى علامة في أمتي، فإذا رأيتها، أكثرت من قول سبحان الله وبحمده وأستغفره وأتوب إليه، فقد رأيتها: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفُتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا﴾ (٢).

وروي عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول قبل أن يموت: سبحانك الله وبحمدك، أستغفرك وأتوب إليك. قالت: يا رسول الله، ما هذه الكلمات التي أراك قد أحدثتها تقولها؟ قال: قد جعلت لي علامة في أمتي إذا رأيتها قلت لها ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفُتْحُ﴾ إلى آخر السورة (٣).

(١) سورة النصر، الآيات ١ - ٣.

(٢) أخرج الخبر مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، ج ٤ / ١٥٠؛ بإسناد أخرجه ابن جرير الطبرى في تفسيره جامع البيان، ج ١٢ / ٧٢٩، ٧٣٠؛ حيث قال: حدثنا ابن المثنى قال: ثني عبد الأعلى، قال: ثنا داود عن عامر عن مسروق عن عائشة.....

(٣) أخرج الخبر مسلم في صحيحه، ج ٤ / ١٤٩، وأخرجه ابن جرير الطبرى في تفسيره، ج ١٢ / ٧٣١ رقم ٣٨٢٤٣. بسنده قال: "حدثني أبو السائب، وسعید بن يحيى الاموى، قالا: ثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، عن عائشة....

وهكذا، يفسر مسروق بن الأجدع سورة النصر بما جاء عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وما رواه عن السيدة عائشة - رضي الله عنها- عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بأن نصر الله والفتح هو فتح مكة، وهي عالمة إذا ما أجاد الله بها على رسوله الكريم، فليسبح الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الله ويحمده ويستغفره ويتوب إليه، ولذلك كان رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يؤدي ذلك كله بعد نزول سورة النصر، كما أن سورة النصر حينما نزلت، علم الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أنها إيدان بقرب أجله، فالالتزام التسبيح والحمد، والاستغفار، وهو تفسير رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لما أشكل في القرآن الكريم لصحابته وال المسلمين.

هكذا ينتهي التحليل والاستنباط لما فسره مسروق بن الأجدع مستخدماً سنة الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في تفسيره، وهو ما يندرج تحت تفسير القرآن بالسنة، ويظهر أن مقدار ما فسره مسروق من ذلك النوع يتناسب مع المقدار الذي رواه عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وهو مقدار ليس بالقليل ولا بالكثير، وهو يزيد على تفسيره القرآن بالقرآن. ويتصح من الدراسة السابقة أن كل الأمثلة هي أخبار صحيحة، صحت روایتها عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

ثالثاً- استنباط تفسير مسروق بن الأجدع بأقوال الصحابة والتابعين:  
لقد سبق التقديم لتفسير الصحابة للقرآن، وتفسير التابعين له ، وتم  
الحديث عن المفسرين من الصحابة، والتفسير في عصر التابعين.  
وتفسير الصحابة للقرآن هو المصدر الثالث من مصادر التفسير المأثورة،  
"وذلك أننا إذ لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة، رجعنا إلى أقوال  
الصحابة، فإنهم أدرى الناس بذلك، لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي  
اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، ولا  
سيما علماؤهم وكبارهم؛ كالأئمة الأربع والخلفاء الراشدين، والأئمة المهددين  
المهديين، وعبد الله بن مسعود، رضي الله عنهم" <sup>(١)</sup>.

أما عن قيمة التفسير المأثور عن الصحابة؛ "بعض المحدثين يعطيه حكم  
المعروف، ولكن قيد ابن الصلاح والنwoي وغيرهما هذا الإطلاق بما يرجع إلى  
أسباب النزول، وما لا مجال للرأي فيه، أما ما يكون للرأي فيه مجال فله حكم  
الموقوف" <sup>(٢)</sup>. وما حكم عليه بالوقف، قال بعض العلماء: لا يجب الأخذ به؛  
لأنه مجتهد فيه، وقد يصيب، وقد يخطئ. وقال بعضهم: يجب الأخذ به؛ لأنه  
إما سمعه من الرسول (صلوات الله عليه)، وإما فسره برأيه، وهو أدرى الناس بكتاب الله،

<sup>(١)</sup> مقدمة تفسير السمرقندى المسمى بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندى ت: ٣٧٥ هـ تحقيق الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، د/ ذكريا عبد الجيد النوي ج ١ / ٥٣ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

<sup>(٢)</sup> مقدمة المباب في علوم الكتاب للإمام المفسر أبي حفص عمر بن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد عوض، ج ١ / ٤١، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

وهم أهل اللسان، ولما شاهدوه من القرائن والأحوال، ولا سيما ما ورد عن الأئمة الأربعه وابن مسعود، وابن عباس وغيرهم<sup>(١)</sup>.

والحقيقة أن أقوال الصحابة رضوان الله عليهم لها مكانتها في التفسير المأثور بلا شك، وإن كانت خاضعة لقانون الصواب والخطأ، ولكن نسبة الخطأ فيها قليلة جداً لا يتعدى بشرية الصحابة، رضوان الله عليهم.

أما عن تفسير التابعي للقرآن الكريم؛ فقد انتقل تفسير القرآن الكريم وفهم معانيه من الصحابة إلى التابعين، فأولئك ورثوا العلم والفهم لمن جاء بعدهم، يقول مجاهد (توفي): عرضت المصحف على ابن عباس، أوقفه عند كل آية، وأسئلته عنها<sup>(٢)</sup>. لذلك فتفسير التابعين للقرآن الكريم إنما هو مستمد من تفسير الصحابة رضوان الله عليهم؛ لأنهم صحبوهم وتبعوهم، وأخذوا عنهم.

وفيما يلي استنباط ما جاء في تفسير مسروق بن الأجدع من تفسير الصحابة للقرآن الكريم، ويليها استنباط تفسير مسروق بن الأجدع بآراء التابعين.

### أولاً - تفسيره بآراء الصحابة:

<sup>(١)</sup> المصدر السابق نفسه، ج ٤١، ٤٢.

<sup>(٢)</sup> تحقيق د/ عبد الرحمن عميرة، ج ٤، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م.

لقد قمت باستقراء تفسير مسروق بآراء الصحابة - رضوان الله عليهم -  
فكان عداد هذا التفسير سبعة وعشرين آيةً فسرها مسروق روایة عن الصحابة  
- رضوان الله عليهم - منها ما جاء بسند صحيح عن مسروق، ومنها ما جاء  
بسند ضعيف، وهذه الآيات أخذ معظمها من عبد الله بن مسعود، فعبد الله  
بن مسعود يعد أستاذ مسروق الأول في التفسير - بلا شك - ثمَّ أخذ من  
عائشة تفسيره بعض الآيات، وروى عن عمر آيةً واحدةً، وعن خباب بن  
الأرت آيةً أيضاً، وكذلك آية رواها عن أبي بن كعب، وسوف أعرض ست  
آيات صحيحة السند كما يلي:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تُكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلَ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا حَيْرًا﴾ (١).

قال مسروق: قال عبد الله: ﴿يَوْمَ يُأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا﴾ قال: "طلوع الشمس من مغربها مع القمر، كأنهما بعيان مقرونان" (٢).

لقد أخذ مسروق بن الأجدع الكثير من تفسير عبد الله بن مسعود، وهو هنا ينقل لنا تفسير هذه الآية، وهي تتحدث عن قيام الساعة وعلاماتها، وأنه حينما تظهر هذه العلامات لا تقبل التوبة، ولا ينفع إيمان من لم يؤمن من قبل، فيقول ابن مسعود، ويحدد لنا الميعاد الذي لا تقبل فيه التوبة، وهو حينما تخرج الشمس من المغرب مع القمر، فتقترن الشمس مع القمر، وينخرجان كأنهما بعيان مقرونان. وهنا يستمد عبد الله تفسيره من رسول الله ﷺ، وهو ما قاله الرسول ﷺ عن هذه الآية.

"قال رسول الله ﷺ قال: ﴿يَوْمَ يُأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا﴾ طلوع الشمس من مغربها (١)، وهو حديث صحيح، وهذا دليل على

(١) سورة الأنعام، من الآية ١٥٨.

(٢) الأثر أخرجه ابن جرير الطبراني في تفسيره جامع البيان، ج ٥ / ٤٠٩ رقم ١٤٢٣٥ بسنده صحيح، قال: حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة عن سليمان عن أبي الضحى عن مسروق...

قوة الحجة بتفسير الصحابة – رضوان الله عليهم – وإن معظم تفاسيرهم مستمدة من أقوال الرسول ﷺ، وأولى الأقوال بالصواب ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ؛ "ذلك حين تطلع الشمس من مغربها".<sup>(٢)</sup>

---

<sup>(١)</sup> الحديث أخرجه الترمذى في سننه في باب الفتنة، ج ٤ / ٤١٦، وقال: حديث حسن صحيح.

<sup>(٢)</sup> تفسير ابن جرير الطبرى، ج ٥ / ٤١١.

الآية الثانية، قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي  
مِنْ تَحْتِهَا الْأَكْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ  
اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(١)</sup>.

روى مسروق عن عبد الله "جنات عدن"، قال: "بطنان الجنة"<sup>(٢)</sup>.

هذا هو رأي ابن مسعود وتفسيره، لقوله تعالى: "جنات عدن"، وهي بطنان الجنة، وكلمة بطنان تعني: وسط، وهي من الفعل بطن، "فبطن الشيء بطوناً، والوادي، والبيت بطناً: توسيطه، وجال فيه"<sup>(٣)</sup>. فال فعل بطن يعني توسط، وبطنان الجنة أي وسطها. وهذا توضيح من ابن مسعود لمعنى "جنات عدن" وتقريبيها لل المسلمين، فهو يفسرها بأنها الجنات التي تتوسط الجنة جميعها، وهذا مروي عن عائشة - رضي الله عنها - حيث قالت في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾<sup>(٤)</sup>. والأثر رواه عنها مسروق أيضاً، فهو ضمن تفسيره - نهر في بطنان الجنة، قال لها مسروق: وما بطنان الجنة؟ قالت: "وسط الجنة"<sup>(٥)</sup>.

<sup>(١)</sup> سورة التوبة، الآية ٧٢.

<sup>(٢)</sup> الأثر أخرجه ابن حجر الطبراني في تفسيره ج ٦ / ٤١٧ رقم ١٦٩٦٤ بسنده قال: "حدثنا ابن بشار قال: حدثنا عبد الرحمن قال: حدثنا شعبة عن الأعمش عن أبي الصحنى عن مسروق عن عبد الله".

<sup>(٣)</sup> المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، ص ٥٥.

<sup>(٤)</sup> سورة الكوثر، الآية ١.

<sup>(٥)</sup> أخرجه ابن كثير في تفسيره، ج ٤ / ٥٥٧ عن مسروق بلفظ: "قلت لعائشة: يا أم المؤمنين، حدثني عن الكوثر، قالت: نهر في بطنان الجنة، قلت، وما بطنان الجنة؟ قالت: وسط الجنة".

هكذا يظهر تفسير الإمام مسروق بآراء الصحابة، وهو متأثر بهم، أخذ  
عنهم روايًّا لما يقولون، والتمسك بتفسير الصحابة طريق إلى الصواب، فهم  
أقرب لرسول الله ﷺ من غيرهم.

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً فَانِتَأَ لِلَّهِ حَنِيفًا وَمَنْ يَكُونُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لَا نَعِمْهُ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>.

روى مسروق عن عبد الله بن مسعود أنه قال: إن معاذًا كان أمة قانتاً لله، قال<sup>(٢)</sup>: فقال رجل من أشجع: نسي، إنما ذاك إبراهيم. قال: فقال عبد الله: من نسي؟ قال: إنما كنا نشبهه بإبراهيم. قال مسروق: وسئل عبد الله عن الأمة، فقال: معلم الخير، والقانت: المطیع لله ورسوله<sup>(٣)</sup>.

وهنا ينقل لنا مسروق بن الأحدع تفسيرًا ذا اتجاه لغوي لعبد الله بن مسعود، فهو يظهر معنى الأمة بأنه من يعلم الخير، بأنه أحيا الأمة فأصبح أمة، ويظهر معنى القانت بأنه المطیع لله ورسوله، وهو إظهار معنى الكلمة من خلال تضافرها مع باقي الكلمات في سياق الآية الكريمة.

(١) سورة النحل، الآياتان ١٢٠، ١٢١.

(٢) أي قال مسروق: .....

(٣) الأثر أخرجه ابن جرير الطبرى في تفسيره، ج ٧ رقم ٦٦٠ بسنده، قال: "حدثنا محمد بن المشنى قال: ثنا محمد بن جعفر قال: ثنا شعبة، قال: سمعت فراسًا يحدث عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله بن مسعود.

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدُهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِإِيَّٰيِ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَبِّٰ﴾<sup>(١)</sup>.

روى مسروق عن عائشة قالت: من حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب، ثم قرأت ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾<sup>(٢)</sup> وهذا من تفسير مسروق بآراء عائشة - رضي الله عنها - أم المؤمنين وزوج النبي ﷺ، فهو يروي عنها أنه من ادعى أنه يعلم ما سيكون له في غد، وماذا يحدث له في اليوم التالي، أو يكسب في غده، فقد كذب، لأن الله ﷺ يقول: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ وقد وافق هذا الرأي أحاديث رسول الله ﷺ، فقد أخرج البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: "مفاتيح الغيب خمسة، ثم قرأ هؤلاء الآيات ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدُهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِإِيَّٰيِ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾<sup>(٣)</sup> وهذا الحديث يقف بجوار رأي السيدة عائشة ويشبهه. وهذا إنما يدل على أن تفسير الصحابة إنما هو مستمد من تفسير رسول الله ﷺ للقرآن الكريم، فهو تفسير صحيح ومقبول ولا شك فيه.

<sup>(١)</sup> سورة لقمان، الآية ٣٤.

<sup>(٢)</sup> الأثر أخرجه ابن جرير الطبراني في تفسيره جامع البيان، ج ١٠ / ٢٢٧ رقم ٢٨١٨١.

<sup>(٣)</sup> أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في باب التفسير، ج ٣ / ٢٢١.

الآية الخامسة، قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلُنَّهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَهَمَلَهَا إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾<sup>(١)</sup>.

"روى مسروق عن أبي بن كعب، قال: من الأمانة أن المرأة ائتمنت على فرجها"<sup>(٢)</sup>.

وهنا ننتقل من مدرسة ابن مسعود ومدرسة السيدة عائشة (أستاذى مسروق الرئيسين) إلى الأخذ من أبي بن كعب، ولم يأخذ مسروق من أبي بن كعب، إلا هذا التفسير - تفسير هذه الآية - ويتحدث الصحابي الجليل أبي بن كعب عن الأمانة التي حملها الإنسان، فيقول: إن من الأمانة أن المرأة ائتمنت على فرجها، وهذا ما يعد من التفسير بالرأي وهو صحيح، ولكنني أرى أن كل أعضاء الإنسان وجوارحه أمانة، وأن تصرفاته وأفعاله أمانة، وأن القانون الرباني الذي وضعه الله له تحت بند (افعل ولا تفعل) أمانة، وإن أخل بأحد هذه الأشياء فقد فرط في جزء من الأمانة أو قصر في تأديتها.

وللإمام الشعراوى رأى في تفسير هذه الآية، يقول في كتابه الفتاوى عن تأدية هذه الأمانة: ولكن الإنسان قدر ساعة التحمل، ولم يقدر نفسه ساعة

<sup>(١)</sup> سورة الأحزاب، الآية ٧٢.

<sup>(٢)</sup> الأثر أخرجه ابن جرير الطبّري في تفسيره، جامع البيان في تأويل القرآن، ج ١٠ / ٣٤٠ رقم ٢٨٦٩١ بسنده؛ حيث قال: حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن قال: ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي الصبحى عن مسروق.

الأداء، ولم يقدر أنه سيعرض لمغريات الحياة، ولذلك قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ أي جهولاً ساعة الأداء، هل سيؤدي أم لا يؤدي، والإنسان ظلوم؛ لأنه حمل نفسه مسألة لا يطيقها إلا بعزم وهو غير مأمون عليها<sup>(١)</sup>. ورأي الشيخ الجليل يتفق مع رأي ابن عباس، حيث قال: "عرضت على آدم، فقال: خذها بما فيها فإن أطعت غفرت لك، وإن عصيت عذبتك، قال: قد قبلت، فما كان إلا قدر ما بين العصر إلى الليل من ذلك اليوم حتى أصاب الخطيئة"<sup>(٢)</sup>.

والحقيقة أن مسروق حينما يفسر القرآن برأي الصحابي الجليل أبي بن كعب لم يقل: إن الأمانة كلها هي فرج المرأة، وإنما قال: "من الأمانة أن المرأة ائتمنت على فرجها"، أي هذه إحدى الأمانات التي ائتمن الله عليها خلقه. هذا عنأخذ الإمام مسروق من صحابة رسول الله ﷺ، فهم نور العلم الذي أضاء لنا جهالات الماضي والحاضر.

الآية السادسة، قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَنِي مَالًا وَوَلَدًا أَطَلَعَ الْغَيْبَ أَمِ الْخَدِ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) الفتاوى للشيخ الجليل محمد متولي الشعراوي كتبه د/ محمد السيد الجملي، ص ٩٠، المكتبة التوفيقية.

(٢) الأثر أخرجه ابن حجر الطبراني في تفسيره جامع البيان في تأويل القرآن ج ١٠ رقم ٢٣٩ ٢٨٦٨ بسنده؛ حيث قال: "حدثنا ابن بشار قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة عن أبي بشر، عن سعيد عن ابن عباس.

(٣) سورة مرثى، الآيات ٧٧، ٧٨.

روى مسروق عن خباب قال: كنت قيناً<sup>(\*)</sup>، وكان لي على العاص بن وائل دين فأتيته أتقاضاه، فقال: والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد، فقلت: والله لا أكفر بمحمد حتى تموت ثمّ بعثت، قال: فإذا أنا مت ثمّ بعشت كما تقول، جئني ملي مال وولد، قال: فأنزل الله تعالى .. وذكر الآية<sup>(١)</sup>.

وهنا يأخذ مسروق من خباب بن الأرت التفسير بأسباب النزول؛ حيث يروي لنا سبب نزول الآية السابقة، وأنها نزلت في العاص بن وائل، والذي كان عليه دين لخباب فجاءه يتقاضاه، فقال له : لن أرد لك الدين إلا بعد أن تكفر بمحمد<sup>(٢)</sup> فقال خباب: لن أكفر بمحمد<sup>(٢)</sup> حتى تموت ثمّ بعثت، فإذا بال العاص يستهزئ بخباب قائلاً له : حتى لو مت وبعشت سوف يكون لي مال وولد، وهذا دليل على كفره وغباءه وجهله.

ونكتفي بهذه الآيات استقراء تفسير مسروق بن الأرجع بأقوال الصحابة – رضوان الله عليهم – وباستقراء الآيات السابقة وغيرها من التفسيرات الصحابة، يتضح الآتي:

---

<sup>(\*)</sup> قيناً: حدأً، فالقين: الحداد، وقيل: كل صانع قين. لسان العرب، ج ٥ / ٣٧٩٨.

<sup>(١)</sup> الأثر أخرجه ابن حجر الطبراني في تفسيره، ج ٨ / ٣٧٥ رقم ٢٣٨٩٩ بسنده؛ حيث قال: حدثنا أبو السائب، وسعید بن يحيى قالا: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش عن مسلم عن مسروق عن خباب.. وأخرج الأثر البغوي في تفسيره معلم التنزيل ج ٣ / ٢٠٨، ٢٠٧؛ وابن كثير في تفسيره تفسير القرآن العظيم ج ٣ / ١٣٥؛ وأخرجه البخاري في صحيحه بأسانيد عدة ج ٣ / ٢٦٢، ٢٦٣؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، ج ٧ / ٢٨٢.

- أكثر من استمد منهم مسروق تفسيره هو عبد الله بن مسعود، ولذلك فهو أستاذ الأول في التفسير بلا شك.
- يلي ابن مسعود في المرتبة السيدة عائشة - رضي الله عنها - وأرضها.
- استمد مسروق من تفسير الصحابة للقرآن الكريم آراءهم الراجحة التي استمدوها من رسول الله ﷺ.
- استمد مسروق من تفسير الصحابة للقرآن الكريم علمه بأسباب النزول.
- أثرت آراء الصحابة المعرفة بتفسير القرآن الكريم عند مسروق بن الأجدع.
- أخذ مسروق من الصحابة الاتجاه اللغوي في تفسير القرآن.
- ومن كل السابق يتضح أن تفسير مسروق بآراء الصحابة كثير، وهو يتعدى تفسيره القرآن بالقرآن، وتفسيره القرآن بالسنة، فتفسيره القرآن بأقوال الصحابة يشمل حيزاً كبيراً من تفسيره ككل. وقد يكون السبب في ذلك لكون الإمام مسروق أحد كبار التابعين الذين عايشوا الصحابة، وتبعوهم، وتعلموا منهم، فلذلك من الضروري أن يكثر تفسير التابعي بآراء الصحابة رضوان الله عليهم لأنهم هم أساتذته المباشرين بلا شك.

## ثانيًا - تفسير مسروق للقرآن بأقوال التابعين:

أما عن تفسيره القرآن بأقوال التابعين، فهذا النوع من التفسير لا يوجد عند مسروق إلا في آية واحدة، وهذا لأنه يعد من كبار التابعين، لذا خلا تفسيره من آراء التابعين إلا آية واحدة؛ لأنه استقى تفسيره من رسول الله ﷺ وأصحابه، والآية هي قوله تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ حَكَمَا نَحْرِثٍ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنْمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾<sup>(١)</sup>.  
 روي عن شريح<sup>(٢)</sup> في قوله: ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنْمُ الْقَوْمِ﴾ قال: كان النعش ليلاً، وكان الحرت كرماً، قال: فجعل داود الغنم لصاحب الكرم قال: فقال سليمان: إن صاحب الكرم قد بقي له أصل أرضه وأصل كرمه، فاجعل له أصوافها وألبانها، قال: فهو قول الله ﴿فَفَهَّمْنَا هَا سُلَيْمَانَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وهذا التفسير هو للتابعى الكوفى شريح، وهو تفسير بالرأي، وقد اختلف معه مرة وقتادة في نوع هذا الحرت، فقال: مرة "كان الحرت نبتاً" وقال قتادة: "ذكر لنا أن غنم القوم وقعت في زرع ليلاً"<sup>(٤)</sup>. واتفق مع رأيه في كون الحرت كرماً، عبد الله بن مسعود حيث قال: "كرم قد أنبت عنايقده"<sup>(٥)</sup>.  
 واتفق مع رأي ابن مسعود وابن عباس وقتادة ومرة في ذلك الحكم الذي حدث من سيدنا داود ومن سيدنا سليمان<sup>(٦)</sup>، قوله تعالى ﴿فَفَهَّمْنَا هَا﴾

<sup>(١)</sup> سورة الأبياء، الآية ٧٨.

<sup>(٢)</sup> هو شريح بن هانى بن يزيد الكوفى، أدرك النبي ﷺ ولم يره، وروى عن أبيه، وعمر، وعلى، وبلال، وعائشة، وعنہ ابناه المقدام، ومحمد، والشعى، والحكم بن عتبة وغيرهم، ذكره ابن سعد في الطبقات الأولى عن تابعي أهل الكوفة، وقال: كان من أصحاب علي، وشهد معه المشاهد، وكان ثقةً وله أحاديث، قتل سنة ثمان وسبعين. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب، ج ٢/٤٩٣..

<sup>(٣)</sup> أخرجه ابن جرير الطبرى في تفسيره، ج ٩/٥١ رقم ٢٢٤٧٠٠؛ وابن كثير في تفسيره، ج ٣/٨٦.

<sup>(٤)</sup> تفسير ابن جرير الطبرى، ج ٩/٤٩.

<sup>(٥)</sup> تفسير ابن جرير الطبرى، ج ٩/٤٩.

<sup>(٦)</sup> انظر تفسير ابن جرير الطبرى، ج ٩/٥٣، ٥٠.

---

**سُلَيْمَانَ** ﴿١﴾ أي أن حكم سليمان هو الصحيح. ومسروق هنا يستمد من تفسير التابعي شريح ليثري تفسيره، وإن كنت قد قلت آنفًا أنه لا يوجد إلا هذا الرأي من تفسير التابعين في تفسير مسروق.

وبهذا يكون الحديث انتهى عن التفسير المأثور كله، وهو تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

---

<sup>(١)</sup> سورة الأنبياء، من الآية ٧٩.

